روايات عالمية للجيب 62

قاعة المرايا

تأليف : روجر زيلانى
ترجمة وإعداد : د . أحمد خالد توفيق



المؤلف



(روجر زيلانى Roger Zelany)

وجه آخر شهير من كتاب الخيال العلمى الذين نقابلهم واحدًا بعد الآخر فى هذه السلسلة ، وهدفنا أن ندرك أن الخيال العلمى ليس كله سيوف ليزر وإمبراطوريات شريرة وروبوتات ثرثارة .. إنه نوع راق جدًا من الأدب يمكن أن يقدم لنا مجالاً خصبًا للتفكير ، لكن هذا الكتيب بالذات لا ينتمى لأدب الخيال العلمى بل لأدب الأسطورة ، كما سنعرف حالاً .

ولد (زيلانى) فى أوهايو بالولايات المتحدة عام 1937 ، لأب من أصل بولندى .. وقد قدم علامات مهمة فى أدب الخيال العلمى حتى أن اسمه يميز حقبتى الستينات والسبعينات ، واعتبر رائد (الموجة الجديدة new wave) فى هذا النوع من الأدب . نشرت أول قصة له عام 1962 ومنذ ذلك الحين نشر أكثر من 50 كتابًا و150 قصة قصيرة ..

من أشهر أعماله (سيد الضياء 1967) و(هذا الخالد 1966) و(مخلوقات الضوء والظلام 1969) و(اليوم نختار الوجوه) و(أبواب فى الرمال) و(يوميات أمبر) وهى مجموعات قصص قصيرة متصلة نقدم لك بعضها اليوم . ويعتبرونها (أوبرا صابون ميتافيزيقية فلسفية) .. (أوبرا صابون soap bubble opera) تعنى أن أحداثها لا تكف عن التوالد وشخصياتها لا تكف عن الصراع ، كما تمد يدك فى رغوة الصابون كلما ماتت لتحدث المزيد من الفقاقيع ..

اشتهر باهتمامه بنفسية شخصياته بالإضافة للعناية الشديدة بالمحتوى الأدبى والفكرى . وأسلوبه يعبر الحد الفاصل بين الخيال العلمى والفانتازيا ، ولهذا تعتمد قصص كثيرة له على الأساطير أو الديانات القديمة ..

إن قصته (سيد الضياء) تعتمد على الأساطير الهندية .. وفى (مخلوقات الضوء والظلام) يعتمد كثيرًا على المعتقدات الدينية الفرعونية . بينما (عين القط) تعتمد على ديانة هنود (النافاهو) .. وقصتنا التى نقدمها اليوم متأثرة بالكثير من أساطير الشمال وأساطير (الكلت) ..

هناك ثلاثة أشياء مشتركة فى كتبه لاحظها قراؤه المتحمسون : البطل المزعزع الذى يفشل كثيرًا .. المنحنيات غير المتوقعة .. الاستعمال المفرط للغنائية والتوريات الأدبية .. هناك دائمًا أب مفقود يتكرر فى كل قصصه .. تلاحظ فى قصة اليوم أن (كوروين) يفتش عن أبيه المفقود قبل أن يصير هو نفسه أبًا مفقودًا ..

كان (زيلازنى) من المولعين بالتجريب فى قصصه .. مثلاً هو يلجأ كثيرًا لأسلوب (فلاش فورورد) فى قصته (أبواب فى الرمال) حيث يبدأ كل فصل بمشهد خطير لا نعرف متى حدث ، ثم يعود لتذكر الأحداث التى قادت له .. فى قصته (علامات الطريق) يتحدث عن طريق سريع يربط كل الأزمنة والعوالم .. وكل فصل يحمل رقم (واحد) يدل على الراوى نفسه ، بينما الفصول التى تحمل رقم (اثنان) تدل على الشخصيات الثانوية .. أحيانًا يكتب قصة قصيرة تعتبر خلفية لإحدى شخصيات رواية سابقة له ..

نال جوائز كثيرة منها ست من جوائز (هوجو) المخصصة لأدب الخيال العلمى ، وكان يؤمن أن « كُتَّاب الخيال العلمى يتعاملون مع الناس والأشياء طبقًا لتتابع الأحداث الممكنة .. فى القرون الوسطى كانوا سيعتبروننا فلاسفة دينيين ، وعلى الأرجح كانوا سيحرقون أكثرنا باعتبارهم مهرطقين ! »

كان حظ (زيلازنى) سيئاً مع السينما فلم تقدم له إلا قصته (زقاق اللعنة) ولعل هذا يعود إلى تعقيد عالمه وامتلائه بالتوريات الأدبية ..

توفى عام 1995 بسبب مرض السرطان، لكن الأدب الغربى سيظل يذكر أعماله، ولسوف نذكرها نحن بعد قراءة هذا الكتاب.

د . أحمد خالد

قبل أن تقرأ ..

قبل أن تقرأ هذه القصة يجب أن تفهم بعض الأشياء حتى لا تشعر بأنك تطالع لغزًا .. هذه مجموعة من القصص التى يطلق عليها (قصص أمبر)، وهى قصص من عالم شديد التعقيد يذكرك بعوالم (تولكين) فى (سيد الخواتم) .. وقد نشرت هذه الأجزاء وأجزاء سابقة عليها دون مراعاة ترتيب معين، لهذا لا تندهش إن وجدت كلامًا عن ذكريات لم تمر بك قط، وتحكى عن مغامرات (كوروين) أمير (أمبر) وابنه (مرلين) .. (أمبر) هى المدينة الخالدة التى أخذت منها كل مدن الأرض طابعها، وكل مدن العالم هى ظلال باهتة لتلك المدينة العظمى ..

تعامل (جون بيتانكورت) مع ذات عوالم (أمبر) فى سلسلة قصص خاصة به، وإن كان هذا قد ضايق ورثة (زيلازنى) لأنهم يقولون إنه أوصى ألا يتعامل أحد مع (أمبر) بعد رحيله أبدًا .. لكن الحقيقة أنه ترك السلسلة ناقصة وهناك ثغرات عديدة فيها وأسئلة لم تتم الإجابة عنها، مما يغرى الكثيرين بالمحاولة ..

تتعامل السلسلة مع مفهوم العوالم الموازية .. هناك عالمان هما (أمبر) وهو عالم النظام .. ومملكة الفوضى Chaos .. من يحملون الدم الملكى أبناء (أوبيرون) قادرون على التنقل بين

العالمين . كل عالم له قوانينه الخاصة .. مثلاً البارود لا يشتعل فى (أمبر) لهذا يتعاملون بالسيوف .. وهناك خليط عجيب من العوالم .. مثلاً يمكنك شراء سحالى كنتاكى المقلية ، وهم يتكلمون عن أفران الميكرويف .. إلخ ..

محور القصة هو أسرة متفسخة بها تسعة أمراء وأربع أميرات لـ (أمبر) .. لا أحد يثق بالآخر وكل شخص مهموم بنفسه فقط .. كل أمير من هؤلاء لديه قوى خارقة للطبيعة ..

فى هذه القصص كما قلنا هناك عالم النظام وعالم الفوضى .. يرمز للأول ما يدعى بـ (النمط) والثانى ما يدعى بالـ (لوجراس) .. وكلاهما أقرب إلى المتاهة التى يمكن لمن يمشى فيها أن يجوب عالم الظلال .. التعامل مع (لوجراس) شديد الصعوبة وقد يؤدى بك إلى فقد قواك العقلية .. يجب أن نذكر أن حارس (النمط) وصانعه هو (دوركين) بينما (سوهوى) هو حارس اللوجراس وصانعه ..

تبدأ الحلقة الأولى من هذا العمل شبه الملحمى بـ (كوروين) الذى وصل إلى الأرض فاقد الذاكرة وقضى عليها عدة أعوام .. هناك يلحق به أحد أفراد أسرته محاولاً قتله من ثم يبدأ فى استعادة ذاكرته ، ويفيق فى إحدى مستشفيات نيويورك ليعرف من هو .. يعرف أن لديه ككل أفراد أسرته القدرة على الانتقال

بين (أمبر) وعالم الظلال وعالم الفوضى عن طريق استخدام أوراق لعب سحرية trumps تتيح لهم التخاطب والسفر .. كل واحد من الأسرة يمكنه التخاطب مع واحد آخر عن طريق الإمساك بورقته ، أما إذا رغب الطرفان فى اللقاء فإنه يتم بهذه الطريقة .. يستعيد (كوروين) ذاكرته ويحل لغز اختفاء أبيه (أوبيرون) .. ثم يتلاشى فى عالم الفوضى ليصير لغزًا .

تبدأ مغامرات الجيل الثانى مع (مرلين) ابن (كوروين) الذى يبحث عن أسباب اختفاء أبيه ، وعن حقيقة (أمبر) ، والأهم أنه يريد معرفة من الذى يريد قتله كلما جاء اليوم الثلاثون من إبريل كل عام .. لقد صار أمير (أمبر) من جهة أبيه وأمير الفوضى من جهة أمه . هو لا يرغب فى وراثة عرش الفوضى .. خاصة وأن كل وريث سبقه قد هلك ، وهو يشك فى أن لأمه (دارا) وأخيه (ماندور) دورًا فى هذا ..

هناك شخصية مهمة أخرى هى (لوك) ابن (براند) الذى كان أخا (كوروين) .. وهو ملك (كاشفا) .. أمه هى الملكة (جاسرا) ..

مغامرات هذين الجيلين حكاها (زيلازنى) فى عشرة كتب اسمها (كتب أمبر العظيمة) . بعد هذا راح يعيد سرد بعض الأحداث بتفاصيل أكثر فى قصص قصيرة جمعها تحت اسم (مَنْ

من الجنة) .. (المن) الأولى مأخوذة من (المن والسلوى) ، وهى المجموعة التى نقدمها لك هنا .. وسوف تلاحظ أن الترتيب غريب وأن الأحداث المتأخرة وقعت قبل الأحداث المتقدمة ، مع تعدد الرواة ، لكن هذا هو عالم (أمبر) المتداخل ..

عام 1987 تم عمل لعبة كمبيوتر عن عوالم (أمبر) ، وهى لعبة تفاعلية قام (زيلانى) نفسه بتصميمها .. كما أنها ألهمت سلسلة من الكتيبات اسمها (اختر أنت مغامرتك) على غرار ما قدمته المؤسسة العربية الحديثة فى قصة (فى كهوف دراجوسان) ..

مقدمة: ورقة الهلاك !

كان الأمر سهلاً للغاية ..

منحنى ثم استدارة ثم تقهقر ، وبعدها وجد نفسه أمام جدار مائل .. رفع رأسه فرأى العمود .. هكذا بدأ التسلق ..

لم يعد الأمر سهلاً .. لقد قهره شعور الدوار وقرب فقدان الوعى .. كأنه يتسلق أعلى أغصان شجرة عملاقة .. وبعد قليل بدأت عيناه تتألمان والصور تزدوج وتتأرجح ..

حينما صار الطريق مستويًا فجأة شك فى عينيه .. إلى أن أكدت له عيناه الحقيقة .. هناك ممران يختار بينهما ..

انحنى وأطل برأسه فى كل منهما .. بدا أن صوت الموسيقا الخافت أكثر ارتفاعًا فى الممر الأيسر .. من ثم مشى وراءه ..

الآن بدأ طريقه يرتفع وينحدر .. تسلق أكثر .. استمر البرق والإظلام .. فقط صار البرق أكثر تألقًا والإظلام أكثر ظلامًا ..

وذلك الشعور الذى لم يفارقه بالحركة الخارجية .. بدا كأن أرضية النفق تموج تحت قدميه ، والجدران كأنها تنقبض وترتخى ..

تعثر وسقط .. ثم تعثر ثانية ..

بدأ الصوت يتعالى أكثر .. وأدرك أنه ليس لحنًا بل هو تركيز عشوائى للضوضاء ..

تسلق ونزل .. ضاق الممر حتى بدأ يزحف ..

بدأ يشعر كأنما هو يدور حول نفسه ، أو يسقط فى نفق .. وجعله الضوء يشعر بمسامير من الألم تخترق جمجمته ..

بدأ يهلوس بوجوه وأشكال . ولكن هل هى هلاوس حقًا ؟

شعر بأول نبضة واهية فى ذراعه اليسرى .. كم من الوقت وهو يتحرك ؟

تمزقت ثيابه وبدأ ينزف .. بلا ألم ينزف من دستة خدوش وتمزقات ..

أصم أذنه ، ضحك مجنون لم يتوقف إلا عندما أدرك أن هذه ضحكاته هو ..

صار التفكير مؤلمًا .. يعرف أنه يجب ألا يتوقف .. يعرف أن عليه ألا يستدير .. يعرف أنه لا يجب أن يتخذ أى منحنى صغير يخفت الصوت فيه ..

فقط فكرة واحدة تلح عليه : استمر ..

إنه يزداد بطئًا وكل حركة كأنها تتم تحت الماء .. تتطلب أكثر من الجهد العادى ..

تصاعد الدخان فراح يشقه دهرًا .. ومن جديد شعر بأن حركاته صارت أسهل ..

وحينما خرج ولعابه يسيل والدم ينساب منه على الجانب الآخر من الغرفة ، كانت عيناه غير قادرتين على التركيز على الجسم الصغير المعتم الواقف أمامه .

قال له :

ـ « أنت أحمق .. »

احتاج لبعض الوقت حتى يفهم الكلمات .. ومن حوله رفرف الظلام كالأجنحة (أم هى أجنحة فعلاً ؟) ..

ـ « أحمق محظوظ .. لم أعتبرك قادرًا بعد على اختبار الـ (لوجراس) .. »

أغمض عينيه .. وتراقصت أمام عينيه صورة الدرب الذى قطعه .. كنسيج عنكبوت يتطاير فى النسيم ..

ـ « أنت أحمق لأنك لم تحمل سكينًا .. أو مرآة .. أو كأسًا أو عصا سحرية تنفذ بها سحرك .. كل ما أراه هو حبل .. كان عليك الانتظار حتى تفهم أكثر أو تكون أقوى .. ما رأيك ؟ »

رفع جسده عن الأرض وتراقص ضوء مجنون أمام عينيه .. وقال :

ـ « لقد حان الوقت .. أنا جاهز .. »

ـ « وحبل !.. يا لحظ الحمقى ! »

وتألق حبل يلتف الآن حول عنقه ..

حينما أطلق سراحه سعل الشكل المظلم وهز رأسه :

ـ « ربما كنت تعرف ما تفعله .. هل حان الوقت حقًا ؟ هل نويت الرحيل ؟ »

ـ « نعم .. »

هبطت عباءة سوداء على كتفيه وسمع الماء يرتطم بجوانب قارورة ..

ـ « هنا .. »

إذ شرب تلاشى الحبل ..

قال بعد عدة جرعات :

ـ « شكرًا لك يا عماه .. »

هز الشكل الأسود رأسه ، وقال :

ـ « متهور .. مثل أبيك بالضبط .. »

الشراودل والجيسل

(يحكيها مرلين)

صحوت فى غرفة مظلمة لأجد أمامى سيدة لا أذكر أننى رأيتها من قبل .. كان لها شعر أسود طويل وعينان خضراوان وكانت عظمتا وجنتيها عاليتين .. ضحكت فرأيت أن لها أسنان مصاص دماء .. لم أر دمًا على شفتيها لذا بدا لى من الوقاحة أن أتحسس عنقى بحثًا عن جرح ..

قالت لي :

- « مرَ وقت طويل يا (مرلين) .. »

- « مدام .. أنت فاجأتنى .. »

نظرت لعينيها العميقتين كالبحر .. كان هناك شىء مألوف بشكل مخيف لكن لا أعرف كنهه ..

- « حاول أن تتذكر من أنا .. »

- « أنا ؟.. (راندا) ؟ »

قالت مبتسمة :

- « حبك الأول .. عندما كنت لى هناك فى الضريح .. كنا طفلين يلعبان لكننا أحببنا هذا .. »

قلت :

- « لن أنساك .. لم أحسبنى أراك ثانية بعدما وجدت تلك المذكرة منك تخبرنى أن أبويك لن يسمحا لك باللعب معى ثانية .. كانا يحسبانني مصاص دماء .. »

- « كان لهما الحق يا أمير (أمبر) وأرض الفوضى .. إن قواك السحرية هذه .. »

نظرت لوجهها .. لنابيها .. وقلت :

- « هذا غريب بالنسبة لأسرة من مصاصى الدماء .. »

- « نحن لسنا مصاصى دماء .. نحن آخر الشراودلنج shroudlings .. لم يبق منا إلا خمس أسر تعيش فى الظلال من هنا حتى (أمبر) .. »

قلت فى ارتباك :

- « معذرة .. لكنى لا أملك أدنى فكرة عن كنه الشراودلنج .. »

قالت بعد قليل :

- « كنت سأندهش لو كنت تملك فكرة .. فنحن ظللنا جنسًا سريًا طيلة عمرنا .. »

وفتحت فكها فرأيت أن أنيابها تتقلص لتعود أسناننا شبه طبيعية وأردفت :

ـ « إنها تظهر فى أوقات الانفعال حتى لو لم تكن لها علاقة لها بالتغذية .. »

ـ « إذن أنت تستعملينها كما يستعملها مصاص الدماء ؟ »

قالت :

ـ « أو الغيلان .. إن لحمهم أكثر سخاء من دمهم .. »

ـ « هم ؟ »

ـ « هؤلاء الذين نظفر بهم .. »

سألتها :

ـ « ومن هؤلاء ؟ »

ـ « الذين سيصير العالم أفضل من دونهم .. أكثرهم يختفون ببساطة لكن كثيرًا منهم يبقى .. »

هززت رأسى :

ـ « يا سيدة الشراودلنج .. أنا لا أفهم .. »

ـ « نذهب ونجىء كما نحب .. نحن قوم لا يمكن الإمساك بهم .. قوم شديدو الكبرياء .. نعيش بميثاق شرف لا تفهمونه .. حتى من يبحثون عنا لا يعرفون أين يجدوننا .. »

ـ « برغم هذا تخبرينني بكل هذا .. »

ـ « كنت أراقبك طيلة حياتك وعرفت أنك أهل للثقة .. »

ـ « راقبتنى طيلة حياتى ؟ كيف ؟ »

لكننا تناعينا .. وعندما كررت عليها السؤال بعد قليل ، قالت :

ـ « أنا الظل الذى تراه فى مرآتك .. أراقبك وأنت لا ترانى .. كل واحد منا له شىء يحبه .. حيوان أليف أو مكان أو هواية .. أنت كنت الشىء الخاص بى .. »

ـ « ولماذا عدت لى يا (راندا) بعد كل هذه السنين ؟ »

أبعدت عينيها ..

ثم قالت بعد وهلة :

ـ « ربما أنت ستموت قريبًا ، وقد رغبت فى استرجاع طفولتنا فى (وايلدوود) .. »

ـ « أموت قريبًا ؟ أنا أعيش مع الخطر .. لا أنكر هذا .. لقد اقتربت من العرش جدًا لكن لدى حماة أقوياء وأنا أقوى مما يحسبون .. »

- « كما قلت كنت أراقبك .. لا أشك فى قوتك وقد رأيتك تستعمل تعاويذ عديدة ، وبعضها لا أفهمه .. »

- « هل أنت ساحرة ؟ »

هزت رأسها ، وقالت :

- « معرفتى بهذه الأمور واسعة لكنها أكاديمية .. نظرية .. قوتى فى شىء آخر .. »

سألتها :

- « أين ؟ »

أشارت إلى جدارى فنظرت .. ثم سألتها :

- « لا أفهم ؟! »

قالت وهى تشير للمصباح :

- « هل لك أن تقلّبه ؟ »

ففعلت ..

- « الآن قرّبه من المرآة .. »

كانت المرآة مظلمة ، لكن كذلك كان كل شىء فى بيت ضيافة (ماندور) حيث اخترت قضاء ليلتى .. لم يكن بها انعكاس أى شىء أو أى شىء يستأهل الملاحظة ..

قالت :

- « لقد أغلقتها بعد دخولى هنا .. وكذا كل مرآة فى البيت .. »

- « جئت هنا من المرآة ؟ »

- « نعم .. أنا أعيش فى عالم المرايا .. »

- « وأسرتك وأربع الأسر الأخرى ؟ »

- « كلنا نعيش خلف حدود الانعكاس .. »

- « وهكذا تسافرين من مكان لآخر ؟ »

- « نعم .. »

- « لمراقبة حيواناتك الأليفة والتهام من لا تحبينهم ؟ »

- « نعم .. »

مشيت للفراش وجلست على حافته ، وقلت :

- « أنت مخيفة يا (راندا) .. »

وأمسكت بيدها ، وقلت :

- « من الجميل أن أراك برغم كل شىء .. ليتك جئت من قبل .. »

ـ « فعلت هذا .. باستعمال تعاويذ النوم الخاصة بنا .. »

ـ « ليتك أيقظتنى .. »

ـ « تمنيت لو بقيت معك ، لكن فى هذه المرحلة من حياتك أنت مجلبة للخطر .. »

ـ « يبدو هذا .. لكن لماذا جئت الآن ؟ »

ـ « لقد انتشر الخطر .. إنه يحيط بنا الآن .. »

ـ « حسبت أن الخطر تضاءل .. لقد انتصرت على محاولات (دارا) و(ماندور) للسيطرة على .. »

ـ « لكنهما مستمران فى التخطيط .. »

ـ « هذه طبيعتهما .. يعرفان أننى جدير بهما .. وأننى متأهب لهما .. هناك ستة يتنافسون على العرش .. أنا رقم واحد .. لكن ظهر مدعون كثيرون .. هناك واحد سابع لا أعرف عنه شيئًا .. »

قالت :

ـ « هناك واحد مختف لا أعرف اسمه .. لكنك رأيته فى بركة (سوهوى) .. أعرف شكله .. وأعرف أن (ماندور) يراه خصمًا ذا ثقل .. لكن أعتقد كذلك أنه يخشى (ماندور) .. »

ـ « هل يعيش فى عالم المرايا ؟ »

ـ « نعم .. لكنه لا يعرف بوجودنا .. لقد عرف ذلك العالم بصدفة لا تصدق .. وقد وجدها فرصة لنقله إلى أى موضع يريد .. ليرى كل شىء دون أن يكتشف أمره .. لقد تجنب قومى أن يعرف بأمرنا .. لكنه خصم مرعب .. »

ـ « نعم .. يمكنه أن يرى ويسمع عبر أية مرآة .. يمكنه أن يخرج منها ويقتل ثم يفر عبرها .. يمكننى أن أفهم سر خطورته .. »

ازداد الليل برودة واتسعت عينا (راندا) .. بدأت أرتدى ثيابى ..

قالت لى :

ـ « نعم .. افعل ذلك .. لقد جلب هذا الشخص الخفى شيئًا مقيتًا لعالمنا الآمن .. لقد عثر على (جيسل) .. »

ـ « وما الجيسل ؟ »

ـ « كائن من أساطيرنا . كنا نحسبه انقرض منذ زمن . لقد كاد يبيد الشراودلنج .. إنه وحش .. »

ارتديت حذائى وحملت سيفى .. عبرت الغرفة إلى المرآة ووضعت يدى أمام سوادها .. نعم .. هى مصدر البرد ..

سألتها :

ـ « هل أغلقت كل المرايا هنا ؟ »

ـ « الغريم الخفى قد أرسل الجيسل عبر المرآة ليقتل تسعة منافسين على العرش .. وهو فى طريقه الآن نحو العاشر : أنت .. »

ـ « فهمت .. وهل بوسعه تحطيم القفل ؟ »

ـ « لا أعرف .. لم أفكر فى هذا .. إنه يجلب معه البرد .. يتوارى خلف المرآة وهو يعرف أنك هنا .. »

ـ « كيف يبدو ؟ »

ـ « كسمكة ذات جناحين لها أرجل مخلبية عديدة .. طوله نحو عشرة أقدام .. »

ـ « ولو سمحنا له بالدخول ؟ »

ـ « سوف يهاجمك .. »

ـ « ولو دخلنا المرآة ؟ »

ـ « سوف يهاجمك .. »

ـ « وفى أى جانب من المرآة يكون أقوى ؟ »

ـ « كلاهما على ما أظن .. »

ـ « حسن .. هل يمكن أن نجتاز مرآة أخرى ونلقى نظرة عليه ؟ »

ـ « ربما .. »

ـ « إذن فلنجرب .. هيا بنا .. »

ونهضت ووضعت على كتفيها عباءة حمراء ، ثم تبعتنى عبر جدار إلى غرفة أخرى هى فى الحقيقة على بعد أميال ..

ككل نبلاء مملكة الفوضى يؤمن (ماندور) بأن يجعل مسكنه متناثرًا فى أماكن عدة .. كانت هناك مرآة كبيرة على الجدار .. كانت هناك ساعة على وشك أن تدق .. فسحبت سيفى ..

قالت :

ـ « لم نعرف أن هذه موجودة .. »

ـ « نحن على بعد أميال من الغرفة التى نمت فيها .. انسى علاقات الفراغ ببعضها .. هلمى .. »

قالت :

ـ « علىّ أن أنذرك أولاً . حسب التقاليد لم ينجح أحد قط فى قتل (جيسل) مستعملاً سيفًا .. ولا السحر نفسه .. (الجيسل) قادر على امتصاص التعاويذ والقوى وأن يتحمل أعنف الجروح .. »

ـ « هل من اقتراحات ؟ »

ـ « حاربه .. طارده .. اسجنه .. هذا أفضل من محاولة قتله .. »

ـ « حسن .. لكن لو وقعت فى مشكلة فلا تتورطى فيها .. »

لم تتكلم .. فقط أخذت يدى ودخلت المرآة .. إذ تبعتها بدأت الساعة تدق بلا انتظام ..

كانت داخل المرآة نسخة من الغرفة الخارجية لكنها مقلوبة .. اقتادتنى (راندا) لأبعد جزء من الانعكاس لليسار ثم دارت حول الركن .

بلغنا مكانا من الأبراج والمساكن الفاخرة التى لا يبدو أيها مألوفًا لى .. وبدا الهواء يتموج بخطوط متعرجة .. مدت يدها إلى أحدها وخطت إلى الداخل وأخذتنى معها .. خرجنا فى شارع ملتوٍ به مبان متأرجحة .

قلت لها :

ـ « شكرًا على التحذير .. »

ضغطت على يدى وقالت :

ـ « ليس هذا من أجلك فقط .. بل من أجل أسرتى .. »

ـ « أعرف .. »

ـ « لم أكن لأفعل هذا لو لم أتوقع أن لديك فرصة ضد الشىء .. لو لم أتوقع هذا لاكتفيت بأن أحذرك .. لكنى تذكرت يومًا هناك فى (وايلدوود) عندما وعدت بأن تكون بطلى .. بدوت لى بطلاً حقيقيًا .. »

ابتسمت إذ تذكرت ذلك اليوم الكئيب .. كنت أنا وهى نقرأ قصص الفروسية فى الضريح .. غلبتنى البطولة فاقتدتها للخارج لنقف وسط مقابر أشخاص لم أسمع عنهم من قبل .. (دنيس كولت) و(ريمو ويليامز) و(جن جونت) وأقسمت أن أكون بطلها للأبد إذا طلبتنى .. وتمنيت لو ظهر لى خطر فى الحال كى أرتمى فى قلبه من أجلها .. لكن لم يحدث شىء ..

تحركنا للأمام وهى تعد الأبواب .. وتوقفت عند السابع ..

ـ « هذا هو .. هذا الباب يقودنا إلى الموضع خلف المرآة فى حجرتك .. »

أطلقت يدها وتقدمتها .

قلت :

ـ « حسن .. جاء الوقت .. »

وتقدمت .. لكن الجيسل وفرّ علىّ عناء البحث بين الممرات لأنه ظهر أمامى .

طوله كان عشرة أقدام وعلى قدر علمى كان بلا عينين .. وله أهداب فوق ما اعتبرته رأسه .. كان ورديًا وهناك شريط أخضر يعبر جسده فى اتجاه واحد .. وكانت أهدابه ترتفع عن الأرض ثلاثة أقدام وتمتزج .. ثم استدارت نحوى ..

تحتها كان لها فم عملاق كفم سمك القرش يفتح ويغلق مرارًا ، وكان سائل أخضر يبدو سامًا يسيل من هذه الفتحة ليبلل الأرض بسائل ذى بخار .

انتظرت حتى يأتى لى وقد فعل .. درست حركته .. انتظرت حتى دار حول نفسه ورفعت سيفى فى وضع استعداد منتظرًا هجمته .. وتذكرت التعاويذ ..

هجم علىَّ فضربته بتعويذة والسيف .. وفى كل مرة يزداد الهواء برودة حول فمه .. كأنه يهضم السر ويدخله فى متاهات الخفوت ..

وحينما توقف عن التدفق ضربته بتعويذة (القوى فاقدة الرشد) .. توقف وثبت على وضعه وراح الدخان يتصاعد منه .. هذه المرة انقضضت عليه وضربته بالنصل ..

رن كصوت الجرس لكن لم يحدث شىء فتراجعت ..

قلت :

ـ « كأنه يلتهم التعاويذ ويخرجها فى شكل برد قارس .. »

قالت (راندا) :

ـ « هذا ما لاحظه الآخرون .. »

ونحن نتكلم ارتفع رأسه المخيف وانقض علىَّ .. أولجت سيفى فى حلقه بينما أذرعه المخلبية تحاول الظفر بى .. طرت للخلف إذ أغلق فاه وسمعت صوت شىء يتهشم .. لم يبق من سيفى إلا المقبض ..

كانت بوابات (سبيكارد) مفتوحة فضربت المخلوق بقوة طازجة من عالم الظلال .. من جديد تجمد وصار الجو باردًا ..

كنت أنزف من ألف جرح صغير ، وكان فى كل مرة يلتهم الهجمة ويزداد برودة .. مددت يدى فى عالم الظلال فوجدت سيفًا آخر .. مددت يدى ورسمت مستطيلاً فى الهواء ودائرة فى مركزه ومددت يدى فيها مستجمعًا كامل إرادتى ..

بعد لحظة شعرت بالاتصال ..

ـ « أبى ! أشعر بك لكن لا أراك .. أنا أحارب من أجل حياتى وحياة آخرين .. تعال لى إن استطعت .. »

ـ « أنا أحاول لكن يبدو أننى لا أقدر على اجتياز الحجب .. »

ـ « تبًا ! »

عاد الجيسل يهجم .. حاولت أن أبقى ورقة اللعب سليمة لكنها راحت تشحب ..

ـ « أبى ! »

ـ « تماسك .. »

قالها أبى ورحل ..

تراجعت ونظرت إلى (راندا) .. كانت دستة من الشراودلنج تحيط بها .. كلهم يلبسون الأبيض أو الأحمر .. وبدءوا ينشدون نشيدًا كنيًا كأنها موسيقا تصويرية للمعركة .. بدا أن هذه الموسيقا تبطئ حركة الجيسل .. وذكرتنى بشىء ما من زمن سحيق ..

أرجعت رأسى وأطلقت صرخة سمعتها ذات مرة فى حلم قديم لم أنسه .

ظهر صديقى ..

ظهر ـ أو ظهرت ـ صديقى (كيرجما) المعادلة الحية من عدة زوايا .. لست متأكدًا مما إذا كان أو كانت ذكرًا أم أنثى .. فقط راقبته يتجمع .. كان صديقى فى الطفولة مع (جليت) و(جريل) .

لابد أن (راندا) تذكرت هذه الكينونة لأنها شهقت .

التف (كيرجما) حولها على سبيل التحية ثم جاء لى ..

ـ « أصدقائى !.. منذ زمن سحيق لم تدعونى للعب .. لقد افتقدتكم .. »

بدأ الجيسل يستعيد قواه أمام أغنية الشراودلنج فقلت :

ـ « هذه ليست لعبة .. هذا الوحش سيدمرنا جميعًا ما لم نقهره .. »

ـ « إذن لابد من حل المعضلة .. كل شىء حى معادلة .. مشكلة فى فيزياء الكم .. قلت لك هذا من قبل .. »

ـ « نعم .. من فضلك حاول .. »

أبقيت سيفى مستعدًا لكنى لم أضرب به حتى لا أشتت صاحبى .. وكذا تراجع الشراودلنج ..

قال (كيرجما) :

ـ « توازن مميت .. إن له معادلة حياة قاتلة .. حاول أن تمنعه بلعبتك الآن .. »

ضربته بتعويذة جديدة .. وعادت أغانى الشراودلنج تتردد ..

عاد (كيرجما) يقول :

ـ « هناك سلاح قادر على تدميره فى ظروف مواتية .. إنه سيف متعرج معلق فى بار كنت تعاقر فيه الشراب مع (لوك) .. »

قلت :

ـ « سيف (فوربال) ؟ هل يقدر على قتله ؟ »

ـ « قطعة فى كل مرة فى ظروف مواتية .. »

ـ « والظروف المواتية ؟ »

ـ « حللت هذه المعضلة .. »

ألقيت بسيفى بعيدًا ثم مددت يدى بعيدًا بعيدًا فى عالم الظلال .. احتجت لجهد جهيد كى أجد ما أريد .. استعنت بقوى (السبيكارد) كى أفعل ذلك .. وفى النهاية وجدت سيف (فوربال) فى يدى ..

ضربت باتجاه الجيسل لكن (كيرجما) أوقفنى وقال :

ـ « ليس هذا هو السبيل .. »

ـ « إذن ما هو ؟ »

ـ « نحتاج إلى تعديل معادلة المرآة .. »

ـ « أرنى . »

انتصبت جدران من المرايا حولى وحول الجيسل وكيرجما .. لكن (راندا) ظلت خارجها .. وجاءت الانعكاسات نحونا من كل صوب ..

ـ « هكذا .. لكن حاول ألا تجعله يمس الجدران .. »

ضربت الجيسل بالسيف .. ومن جديد صدر منه صوت كالجرس وظل هادئًا ..

قال (كيرجما) :

ـ « لا .. دع الجليد الذى يحيط به يذوب .. »

انتظرت حتى عاد إلى الحركة .. بمعنى أنه صار قادرًا على مهاجمتى .. لا شىء سهل .. ومن خارج المرايا أسمع صوت الغناء ..

استعاد الجيسل قواه بأسرع مما توقعت .. وضربت رأسه فبدا كأنه ينقسم إلى صور رفيعة تطير فى كل اتجاه ..

عدت أضرب بينما رقائق تطير من جانبه فى كل مرة ..

حينما التصق بأحد الجدران انقضضت عليه بسيفى ورحت أعمل التمزيق والطعن ..

لكنه لم يمت .. ظللت أمزق فيه حتى لم يبق سوى طرف من ذيله يتلوّى أمامى ..

قلت :

ـ « كيرجما .. لقد تخلصنا من أكثر أجزائه لكن هل لك أن تراجع المعادلة ؟ أريد أن أخلق (جيسل) آخر كهذا .. جيسل يعود لمن أرسل هذا ويفترسه .. »

قال (كيرجما) :

ـ « ربما .. أظنك لهذا الغرض تركت هذه القطعة الأخيرة ؟ »

ـ « أعتقد هذا .. »

وتم الأمر كما أردت .. لقد نهض الجيسل الجديد أسود اللون وراح يحك رأسه فى كاحلى كقط .. وتوقف الغناء ..

قلت له :

ـ « لتبحث عن الشخص الخفى وتعيد له الرسالة .. »

رسم قوسا بجسده واختفى ..

سألتنى راندا :

ـ « ماذا فعلت ؟ »

فحكيت لها كل شىء .. قالت :

ـ « سوف يعتبرك الخفى ألد عدو له .. سوف يضاعف جهوده ضدك لو عاش .. »

ـ « جميل .. أنا أشتهى المواجهة .. إنه يشعر بالأمان فى عالمك ولن يعرف أبدًا متى يأتى له جيسل لا يمزح يبغى الصيد .. »

ـ « هذا حق .. لقد صرت بطلى .. »

فجأة من لا مكان هوى مخلب على السيف .. ورأيت قصاصتى ورق .. وسمعت صوتًا يقول :

ـ « أنت تستعير هذا السيف ولا تدفع ثمنه فى كل مرة يا (مرلين) .. عليك 40 دولارًا .. إن الساعة أو أى جزء منها يكلف عشرين .. »

كان المخلب قد اكتمل فى صورة قط .. فمددت يدى فى جيبى وأخرجت الثمن المطلوب ، فأخذه القط وتلاشى فى ذات الوقت الذى بدأ فيه الشراودلنج يختفون ..

وسمعت الصوت يقول :

ـ « العمل معك طيب .. عد سريعًا وأحضر معك (لوك) .. »

دنا منى (كيرجما) وقال :

ـ « أين الآخرون ؟ جليت وجريل ؟ »

ـ « تركت (جليت) فى الدغل .. لو قابلتـه قل لـه إن الشـىء الضخم لم يلتهمنى .. سوف يشرب معى اللبن الساخن ويسمع المزيد من القصص .. (جريل) عند عمى (سوهوى) فيمـا أظن .. »

ـ « آه .. سيد الريح .. كانت أيامًا لا تنسى .. يجب أن نلتقـى ثانية .. شكرًا على استدعائى .. »

ثم اختفى كالآخرين ..

سألتنى (راندا) :

ـ « ماذا الآن ؟ »

ـ « سأعود لدارى .. هل تأتين معى ؟ »

هزت رأسها فمشينا عبر الباب السابع وفكت قفل المرآة ..

كنت أعرف أنها ستكون قد رحلت عندما أصحو من نومى ..

حكاية البائع

(يحكيها لوك)

سرنى أننى قررت أن أترك (مرلين) فى كهف البلور فترة طويلة . سرنى أنه لم يبق طيلة الوقت . إذ قاطعت المحادثة بأن ضربت كوب الشاى المثلج وصحت :

ـ « تبًا ! لقد سكبته ! »

وقلبت ورقة الهلاك فى يدى السليمة .

غابة الخردة .. رسم جميل هو برغم أننى لا أبالى بما يظهره .. لهذا تركت (مرلين) يفرد الكروت ووجهها لأسفل .. ثم سحبت واحدًا .. كان الغرض هو الإرباك لا أكثر .. كل الكروت تقود إلى أماكن قريبة من كهف البلور .. وهذا هو سبب وجودها فى المقام الأول . غرضها كان اجتذاب (مرلين) إلى الكهف حيث ينذرنى نظام إنذار من البلور الأزرق . كانت خطتى أن أهرع هناك وأسجنه .

للأسف لم أع الرسالة عندما سحب ورقة (أبى الهول) ليفر من أمى .. لقد عطلت سمومها العصبية إشارة مهمة من جهازه العصبى .. مرة من المرات التى أفسدت فيها خططه بلا قصد .. هذا لا يهم على كل حال .. (مرلين) هناك وقد تغير كل شىء منذ هذه اللحظة ..

ـ « لوك ! يا أحمق ! »

سمعت الصوت لكن غابة الخردة كانت قد صارت قريبة منى .. وكنت أفر قبل أن يفهم (النمط) أن ما يسيل عليه ليس شايًا وإنما هو دمى .

مشيت بين أشجار (أسنان المنشار) وأحواض الزرع زاهية الألوان المليئة بالزجاجات المهشمة .. بدأت أركض والدم يسيل من كفى اليسرى الدامية .. لم أجد وقتًا لتضميدها ..

حين أفاق (النمط) من الصدمة ، أدرك أنه غير مصاب ، كان على وشك أن يسمح بالظلال من أجلى .

كانت جدران الكهف البلورى قادرة على وقف أية ظاهرة فوق طبيعية .. وخمنت أنهم سيراقبوننى ..

زدت من سرعة خطواتى .. ما زلت بكامل لياقتى وما زال بوسعى الركض .. أمر بالسيارات الصدئة وسوست الأسرة والبلاط المهشم .. عبر ممرات من الرماد وأغطية الزجاجات .. متنبهًا ..

أنتظر .. أنتظر أن يدور العالم .. أنتظر أن يقول (النمط) : لقد ظفرت بك !

درت حول منحنى ونظرت إلى اللون الأزرق من بعيد .. انتهت غابة الخردة فجأة إذ هبطت فى منحدر .. وبدأت غابة أقرب إلى

الطبيعة . سمعت صوت الطيور وأنا أمر وسمعت أزيز الحشرات .. كانت السماء ملبدة بالغيوم ولم أشعر بالريح ولا حرارة الجو ..

لابد أن الآخرين قد نجوا .. لابد أنهم نجحوا .. لابد أنهم ابتعدوا عن الخطر الآن .. ربما يجلسون ويأكلون ويتمازحون الآن ..

وابتلعت سبة لم أطلقها حتى أدخر أنفاسى .. أردت أن أرى إلى أى حد احتفظت بآخر طاقة عندى ، لذا أسرعت المشى واحتفظت بهذه السرعة ..

تهتز الأرض والهواء بما بدا لى هدير رعد .. ربما أعدائى يزمجرون فى غضب لأنهم ظفروا بى ، وربما هو فعلاً هدير الرعد ..

فى اللحظة التالية توقفت كى لا أصطدم بالجدار البلورى ..

ركعت على يدى وقدمى ورئتاى تعملان كمنفاخين وبدأ مطر خفيف ينهمر .. مختلطاً بعرقى .. تركت لطخات دم على الصخر لكن سوف يزيلها المطر بسرعة ..

بلغت القمة فاندفعت على أربع ودخلت بقدمى أولاً .. وسقطت فى الداخل المظلم برغم وجود سلم .. لم أشعر بالأمان إلا عندما وقفت فى الزرقة المظلمة ألهث .. وحينما استجمعت أنفاسى حاولت أن أضحك .. لقد فعلتها .. لقد هربت من (النمط) ..

مشيت فى الغرفة أضرب فخذى وأضرب الجدران .. هذا نصر شهى المذاق ..

اتجهت إلى خزانة المشروبات فانتقيت زجاجة شراب وجرعت منها .. وبحثت عن كهف جانبى ما زال به كيس نوم فجلست فيه ورحت أستعيد تجربتى مع (النمط) .. كانت حبيبتى (ناديا) رائعة . وكذا (مرلين) ..

تساءلت عما إذا كان (النمط) يحمل لى ضغينة .. كم يجب أن يمر قبل أن يصير من حقى التقدم دون خشية ؟ لا سبيل لمعرفة هذا وهذا من سوء الحظ ..

على كل حال لابد أن (النمط) لديه ما يشغله وليس خالى الذهن كهؤلاء الناس الذين يعيشون جواره .. (العمبريون) .. أليس كذلك ؟

سوف أستعمل تعويذة أبدل بها شكلى .. كذا قررت .. عندما أرحل من هنا سيكون لى شعر أسود ولحية وعينان رماديتان ووجنتان عاليتان .. سأبدو أطول وأكثر نحولاً ..

سأبدل ثيابى بثياب سود .. يجب أن أستعمل تعويذة قوية عميقة .

نهضت أبحث عن طعام ، فوجدت بعض اللحم البقرى المعلب والبسكويت .. قمت بتسخين العلبة باستعمال تعويذة صغيرة .. لم يكن هذا خرقًا لقواعد المكان .. الجدران تحجب التأثير من الدخول أو الخروج لكن تعويذتى جاءت منى وعملت بالداخل ..

رحت آكل مفكرًا فى (ناديا) و(مرلين) و(كورال) .. مهما كان ما حل بهم فالوقت فى صالحهم .. أما أنا فسأبقى هنا حتى تشفى يدى ..

لكن إلى أية درجة يريدنى (النمط) ؟ ما أهميتى بالنسبة له ؟ وما قيمتى فى منظوره ؟ ملك العالم الذهبى الأصغر .. قاتل أحد أمراء (أمبر) .. ابن الرجل الذى أراد تدميره يومًا .. لكن (النمط) تركنى أعيش حتى اليوم دون أن ينتقم منى لأفعال أبى ..

يبدو أن الشكل لا يهتم إلا بـ (كورال) .. ثم (مرلين) .. لربما أنا أبالغ فى الحذر .. لكنى لن أخرج من هنا بلا تنكر ..

أنهيت الأكل .. لكن متى أخرج ؟ بدأت أتثاءب وبدا لى كيس النوم مغريًا .. التمع البرق ثم جاء الرعد ..

غدًا .. غدًا إذن أضع الخطط .. زحفت داخل الكيس وخلال دقيقة كنت قد غبت عن العالم .

* * *

لا أعرف كم من الوقت نمت .. حينما نهضت جلت فى المكان على سبيل الأمن ثم قمت ببعض التدريبات الرياضية .. ثم التهمت إفطارى ..

شعرت بأننى أفضل حالا وقد بدأت يدى تلتئم .. هكذا جلست أرمق الحائط لساعات .. ما أفضل ما يمكن عمله ؟

يمكن أن أذهب إلى (كاشفا) وأبحث عن رفاقى .. يمكن أن أختبئ وأستقصى عما حدث .. الموضوع موضوع أولويات . ما هو أهم شىء يجب أن أقوم به ؟ جاء وقت الغداء فأكلت ثم أمسكت بالورق والقلم ورحت أحاول رسم وجه سيدة ما لتزجية الوقت ..

عندما جاء موعد العشاء كنت أعرف ما على عمله غدًا ..

فى الصباح التالى صنعت لنفسى مرآة على أحد الجدران الملساء وغيرت شكلى إلى شكل طويل نحيل .. وأسبغت على وجهى ملامح تذكرك بوجه النسر .. ونظرت لوجهى ورأيت أنه جيد .. ثم بدلت شكل ثيابى . يجب أن أجد ثيابًا جديدة فى أقرب فرصة .. فعلت هذا فى بداية اليوم لأرى إن كان عملى سيتحمل باقى اليوم .. ولهذا قررت أن أنام فيه ..

عصرًا أخذت المفكرة من جديد وراجعت ما قمت به أمس . فى الصباح أخرجت مجموعة أوراق اللعب وتصفحتها حتى بلغت تلك الورقة الحزينة : ورقة أبى .. لقد أبقيتها لأسباب عاطفية وليس لنفعها .. بدا بالضبط كما أذكره .. لكنى لم أبحث عن الورقة للذكرى بل لأرى الشىء الذى يعلقه إلى جانبه .

ثبت عينى على (ويروندل) النصل السحرى .. تذكرت ما أخبرنى (مرلين) به عن كيف استدعى أبى (جريواندير) إليه بعد فراره من كهوف (أمبر) .. كانت هناك علاقة خاصة بينه وهذا السلاح ..

الآن أسرع السعى وقد لاحت مغامرات جديدة ، فمن المفيد أن أحمل السلاح المناسب .. برغم أن أبى قد مات فإن (ويروندل) حى بشكل ما .. ولئن كنت عاجزًا عن الاتصال بأبى فيمكننى أن أجد سلاحه .. ربما فى مكان ما من عالم الفوضى .. ركزت عقلى عليه وناديته ..

شعرت بشىء ما .. وحينما لمست موضع السلاح على البطاقة بدا أن مكانها صار باردًا ..

ثم شعرت بذكاء غريب موجودًا يراقبنى ..

قلت فى نعومة :

ـ « ويروندل .. »

جاء الرد :

ـ « يابن الوسم .. »

ـ « بل سمنى (لوك) .. »

ساد الصمت ثم جاء الرد :

ـ « لوك .. »

تقدمت وجذبته نحوى .. فجاء غمد السيف معى .. أمسكت بالنصل ورفعته فانساب كذهب ذائب .. جربت أن أطعن به .. شعرت بأننى مكتمل .. شعرت بأننى على حق ..

ـ « شكرًا .. »

فتحت المفكرة حتى بلغت رسم السيدة التى رسمتها .. النظرة التائهة فى عينيها والتى تدل على عمق الفكرة المسيطرة عليها ..

بعد دقائق شعرت بالصفحة باردة تحت أناملى .. وشعرت كأن الرسم يتحرك .

جاء صوت المرأة يسأل :

ـ « نعم ؟ »

قلت :

ـ « يا مولاتى .. مهما كان فهمك للأمر فإنى أرغب فى أن تعرفى أننى بدلت مظهرى .. كنت آمل أن .. »

قالت :

ـ « (لوك) .. طبعًا عرفتك .. صار اسمك (جلالتك) الآن . أنت فى مشكلة .. »

ـ « بالفعل .. »

مدت لى يدها فمددت يدى وأمسكت بها .. هكذا صرت فى مرسمها .. خطوت للأمام وجثوت على ركبتى ونزعت سيفى فقدمته لها .. وعن بعد كنت أسمع أصوات النشر والدق ..

قالت لى :

ـ « انهض .. تعال اشرب قدحًا من الشاى معى .. »

نهضت وتبعتها إلى منضدة فى الركن .. نزعت مريولتها المتسخة وعلقتها على مشجب ، وإذ راحت تعد الشاى رحت أراقب جيش التماثيل الذى تناثر فى أرجاء القاعة . واقعية .. تأثيرية .. جميلة .. شاذة ..

كانت تعد التماثيل من الصلصال لكن هناك نماذج من الصخر ..

لما جلست جوارى مدت يدها تتلمس يدى اليسرى بحثًا عن الخاتم الذى أعطتنى إياه ..

قلت :

ـ « نعم .. أنا أدرك قيمة حماية الملكة .. »

ـ « برغم أنك اليوم ملك من بلد صديق لنا .. »

ـ « لا أحسب أن مملكة (أمبر) تعرف بالتفاصيل التى كنت طرفًا أو أحطت بها .. والتى يمكن أن تؤثر فى رخائها ، ما لم تكونى اتصلت بـ (مرلين) مؤخرًا .. »

قالت :

ـ « (مرلين) لم يظهر .. لو كانت عندك أخبار مهمة فمن الأفضل أن تمنحها لـ (راندوم) .. هو ليس هنا الآن لكن بوسعى الاتصال به .. »

ـ « كلا .. أعرف أنه لا يحبنى أو يثق بى .. باعتبارى قاتل أخيه ، وصديق الرجل الذى أقسم على تدمير (أمبر) .. أعرف أنه يتمنى أن يرانى ميتًا .. أعتقد أن علىَّ تسوية الأمور معه يومًا ما لكن ليس اليوم .. المعلومات تتجاوز السياسة المحلية ، وهى تشمل (أمبر) وقاعات الفوضى و(النمط) و(لوجراس) .. »

ـ « هل أنت جاد ؟ »

ـ « بالتأكيد .. أعرف أنه سيصغى لك .. ثمة أمور مهمة فى المستقبل القريب .. »

قالت وهى ترفع القدح :

ـ « قل لى .. »

حكيت لها كل ما قصه علىّ (مرلين) ، بما فى ذلك المواجهة ورحلتى إلى كهف البلور .. فرغنا من إبريق الشاى كاملاً وبعدها جلسنا صامتين ..

فى النهاية تنهّدت .. أشارت لتمثال يتدلى من السقف ، وقالت :

ـ « هذا هو (اللسان) .. »

ثم عبرت المرسم إلى الجدار الأيمن .. صغيرة الحجم ثيابها رمادية وخضراء ولها شعر كستنائى يصل لمنتصف ظهرها .. مررت يدها على تمثال هناك ، ثم انتقت تمثالاً وراحت تدفعه إلى منتصف القاعة ..

نهضت على الفور ..

ـ « دعينى أفعل هذا يا مولاتى .. »

هزت رأسها وقالت :

ـ « سمنى (فيال) .. لا .. يجب أن أضعه بنفسى .. هذا التمثال اسمه (الذاكرة) .. »

وضعته تحت تمثال اللسان ، ثم انتقت تمثالاً رفيعًا له شفتان متباعدتان وضعته فى الناحية الجنوبية من تمثال اللسان . وقالت :

ـ « هذا هو تمثال (الشهوة) .. »

ثم اختارت تمثال سيدة تمد يدها اليسرى .. وقالت :

ـ « هذا هو تمثال المجازفة .. »

وإلى الشرق وضعت تمثالاً مفتوح الذراعين ، وقالت :

ـ « القلب .. »

ثم تمثالاً آخر ملتحيًا :

ـ « العقل .. »

وفى اتجاه آخر وضعت تمثالاً يمثل سيدة ترفع ذراعها لا تدرى هل للتحية أم لتوجيه ضربة .. وقالت :

ـ « الحظ .. »

هكذا تراصت التماثيل فى دائرة ذكرتنى بتماثيل جزيرة (عيد الفصح) ..

ـ « هات مقعدين وضعهما هنا وهناك .. »

كانت تشير إلى موضعين نحو الجنوب واليسار .. فعلت كما أشارت فجلست فى المقعد الشمالى .. وقالت :

ـ « أصمت الآن .. »

وظلت صامتة ويداها فى حجرها .. ثم سألت :

ـ « ماذا يهدد السلام ؟ »

بدا لى كأن تمثال (الصمت) هو الذى يتكلم برغم أن الصوت خرج من (اللسان) :

ـ « إعادة توزيع القوى القديمة .. »

ـ « كيف ؟ »

أجاب تمثال (المجازفة) :

ـ « ما كان مختبئًا صار معروفًا .. »

ـ « هل (أمبر) والبلاط متورطون ؟ »

أجابت (الشهوة) :

ـ « نعم .. »

ـ « منذ متى ؟ »

أجابت (الذاكرة) :

ـ « من قبل أن توجد (أمبر) .. »

ـ « وعددهم ؟ »

ـ « أحد عشر .. »

شحب وجهى لكنى احتفظت بالصمت ..

ـ « ماذا يريدون ؟ »

قالت الشهوة :

ـ « العودة لأيام المجد .. »

ـ « هل هذا بوسعهم ؟ »

قالت (البصيرة) :

ـ « نعم .. »

ـ « ومن أين أبدأ ؟ »

قال لها العقل :

ـ « اسألى الحراس .. »

ـ « وما مدى الخطر ؟ »

قالت المجازفة :

ـ « بدأ بالفعل .. والخطر موجود فعلاً .. »

هنا توقفنا وقد سمعنا صوت شـىء يسقط .. كان هذا سيفى وغمده حيث تركتهما فى ركن القاعة ، فقلت :

ـ « هذا سيفى .. »

ـ « سمه ! »

ـ « كان سيف أبى واسمه (ويروندل) .. »

قالت :

ـ « أعرف .. هذا الرجل (لوك) .. هناك شىء يتعلق بسلاحه .. وإن كنت لا أعرف قصته .. »

قالت الذاكرة :

ـ « إنهما مرتبطان .. لقد وجدا بالكيفية ذاتها فى ذات الزمن .. »

ـ « هل يبحث (لوك) عن الحراس ؟ »

قال القلب :

ـ « يجب أن يجرب .. »

ـ « وإن فشل ؟ »

ـ « هناك أمير يقترب منا وهو يعرف الإجابة . »

ـ « ومن هو ؟ »

ـ « سجين تحرر .. إنـه يحمل زهرة فضية ويحمل السيف الآخر .. »

رفعت (فيال) رأسها .. وسألتنى :

ـ « هل من أسئلة ؟ »

ـ « نعم .. لكنى لن أتلقى إجابة لو سألت إن كنا سنفوز .. »

ضحك (الحظ) إذ نهضت (فيال) .

ساعدتها على إرجاع التماثيل لموضعها .. ثم جلسنا وسألتها :

ـ « هل أبحث عن الحراس ؟ »

أجابت :

ـ « هناك حارس .. ربمـا اثنـان .. أمير من أمراء (أمبر) وأخته اختارا لنفسيهما منفى اختياريًا وقد قاما على حراسة جزء

من هذه القوة .. من المفيد أن تتأكد من أنهما ما زالا حيين يؤديان عملهما .. »

ـ « منفى اختيارى ؟ لمه ؟ »

ـ « أسباب شخصية .. »

ـ « إذن كيف نجدهما ؟ »

ـ « هناك ورقة لعب رابحة .. »

ونهضت وفتحت صندوقًا به عدة أدراج ، فأخرجت منه مجموعة أوراق لعب .. انتزعت ورقة وقدمتها لى .. عليها رجل نحيل له شعر بلون الصدأ .. وقالت :

ـ « اسمه (دلوين) .. »

ـ « وتتوقعين أن أبحث عنه وأسأله إن كان يحتفظ بما يجب أن يحتفظ به ؟ »

قالت لى :

ـ « قل له على الفور إنك لست من (أمبر) .. لكن أخبره بنسبك .. »

قلت لها :

ـ « نعم .. »

ولم أرغب فى أن أخبرها أننى تكلمت معه من قبل وأنا أطلب حلفاء فى حربى ضد (أمبر) .. لقد رفض على كل حال ، لكننى لا أرغب فى أن أقحم (فيال) فى هذا ..

ـ « سوف أجرب .. »

سوف أقابله حالاً .. وعملت على أن يتم اتصال بيننا ..

أولاً شعرت بالبرد ثم شعرت بوجود شخص .

ـ « من هذا ؟ »

سمعت السؤال قبل أن يتخذ الشكل عمقًا وحياة ..

أجبت وأنا أشعر بالبطاقة تدب فيها الحياة :

ـ « أنا (لوك رينارد) الذى يعرف على الأرجح بـ (رينالدو) .. ملك (كاشفا) وبكالوريوس إدارة الأعمال من جامعة (كاليفورنيا) فى (بيركلى) .. »

وتلاقت عينانا .. لم يبد عدوانيًا ولا ودودًا ..

ـ « أردت أن أعرف إن كنت ما زلت تحتفظ بالـ (سبيكارد) »

ـ « (لوك رينارد) .. ما دورك فى هذا الموضوع وكيف بلغ علمك ؟ »

أجبت :

ـ « أنا لا أنتمى لـ (أمبر) لكن أبى ينتمى .. أعرف أن الأمر سيكون مهمًا هنا لأن (مرلين) ابن (كوروين) يريد وراثة العرش فى بلاط الفوضى .. »

أجاب (دلوين) :

ـ « أعرف (مرلين) .. من أبوك ؟ »

ـ « الأمير (براند) .. »

ـ « ومن أمك ؟ »

ـ « السيدة (جاسرا) .. ملكة (كاشفا) السابقة .. هل يمكن أن نتكلم عن موضوعنا ؟ »

ـ « لا .. لا يمكن .. »

ومد يده ليقطع الاتصال فصحت :

ـ « انتظر ! هل عندك فرن ميكروويف ؟ »

تردد وقال :

ـ « مـاذا ؟ »

ـ « إنها أداة كالصندوق يمكنها طهى وجبة فى دقائق .. لـدى تعويذة تجعل هذه الأشياء تعمل فى عالم الظل .. تصحو فى منتصف الليل مشتاقًا إلى كسرولة من التونة الساخنة التى يتصاعد منها البخار .. تأخذ واحدة من الثلاجة وتضعها فيه .. ما هى الثلاجة ؟ سرنى أن تسأل .. إنها صندوق آخر فيه شتاء أبدى .. يمكنك أن تخزن الطعام فيها .. بوسعى أن أحضر لك واحدة منها .. أنت لا تريد الكلام عن (السبيكارد) ، ليكن .. أنا أتكلم فى الأعمال .. يمكن أن أوفر لك هذه الاختراعات بسعر يفوق أى واحد آخر .. ثق أنك لن تجد موردًا آخر وليس هذا آخر ما بوسعى تقديمه .. »

ـ « آسف .. »

صحت وهو يقطع الاتصال :

ـ « عد هنا ! »

لكن صورته عادت ثنائية الأبعاد وعادت لدرجة حرارة الغرفة ..

قلت لـ (فيال) :

ـ « أنا آسف .. أردت أن أقنعه لكنه لم يكن يبغى شراء شىء .. »

ـ « بينى وبينك لم أتوقع أن تبقيه كل هذا الوقت .. لكن أكاد أقطع أنه كان مهتمًا بك إلى أن ذكرت أمك .. عندها بدأ يتغير .. »

ـ « لا يدهشنى هذا .. لكن أفضل أن أجرب مرة أخرى .. »

ـ « يمكنك الانتظار هنا من أجل ..... »

ـ « من أجل (كوروين) ؟ »

ـ « سوف تكون أول من يجرب الغرف الجديدة .. لقد أجرينا تغييرات كثيرة منذ المواجهة الأخيرة بين (النمط) و(لوجراس) .. سوف أستدعى خادمًا يساعدك على الاستقرار .. هناك من سيناديك لتتناول العشاء معى بعد قليل ، وسوف نتكلم فى الفنون .. »

ـ « هذا رائع .. »

وتساءلت عما يفضى إليه هذا كله . يبدو أن الصورة ستتغير بشكل مذهل من جديد .

سرنى أن (دلوين) لم يهتم بالميكروويف على كل حال .. كانت تعويذة استحضار هذا الأخير عسيرة حقًا ..

حكاية الحبل

(يحكيها حبل مرلين)

ليس من الممتع أن تجد نفسك مقيدًا إلى فراش .. لقد دخلت طور الظهور والاختفاء بلا تحكم فى نفسى ، على أننى شعرت بأننى أستعيد قدرتى على التخاطر ..

ظلت قدراتى على الحس موجودة منذ بدأت رحلتى مع (مرلين) فى عالم الظلال .. لكنى صدمت عندما عدت لهذا الواقع . الآن أشفى ببطء برغم أن بعض الأحاسيس كانت أبطأ من غيرها .. واحتجت لوقت أطول من اللازم كى أفك عقدتى .

أنا (فاكير) الحبل الخاص بـ (مرلين) سيد (أمبر) وأمير الفوضى .. ما كان ليتركنى فى ظروف طبيعية فى ديار (براند) أمير (أمبر) المتوفى ، لكنه كان تحت تأثير تعويذة صغيرة ..

إلا أن (مرلين) ميال لـ (براند) الذى يعرف أيضًا باسم (لوك) بسبب صحبتهما الطويلة .. لابد أنه تخلص من التعويذة الآن ، لكن هذا تركنى فى حالة مرتبكة ..

لم أحب الانتظار وسط كل عمليات البناء والتجديد هذه .. ربما يتخلصون من الفراش وأنا مربوط به ..

فرغت من فك عقدتى .. على الأقل لم يستعمل (مرلين) السحر فى ربطى .. لكنها كانت عقدة محكمة أتعبتنى فى فكها برغم كل شىء ..

انزلقت إلى الأرض مستعدًا للفرار لو ظهر ناقلو الأثاث .. خرجت من غرفة (براند) إلى غرفة (مرلين) متسائلاً عن سر ذلك الخاتم الذى وجده وارتداه .. (السبيكارد) ..

كان من الواضح أنه يتمتع بقوى عظمى ويستمدها من مصادر عدة .. إن له طبيعة كالسيف المدعو (ويروندل) برغم أنهما يختلفان بالنسبة لعيون البشر ..

عبرت الغرفة .. بوسعى أن أتحرك كأفعى لو أردت .. لا أقدر على الحركة كما يفعل الباقون .. كانت مشكلتى هى أن على الالتزام بسياسة الأسرة فى السرية فى كل شىء ، لهذا لا يعرف كثيرون بوجودى .

لذات السبب لا أعرف أماكن سكنهم باستثناء (مرلين) و(براند) و(راندام) و(فيال) .. اتجهت نحو مكان إقامة (مارتين) وانزلقت تحت الباب . كانت هناك ملصقات لنجوم الروك على الجدران دعك من السماعات المتصلة بمشغل أقراص مدمجة سحرى .. لكنه لم يكن هناك للأسف ..

رحت أمشى فى الردهة بحثًا عن صوت مألوف .. أنظر تحت الأبواب .. وفجأة سمعت (فلورا) تصيح من وراء باب :

ـ « أوه يا أخى .. »

زحفت فى هـذا الاتجـاه فهى من القلائـل الذيـن يدركـون وجـودى ..

كـان بابهـا موصدًا لكنـى مـررت مـن تحتـه لغرفـة مزخرفـة ، وكانت هى هناك تصلح ظفرًا مهشمًا بمادة لاصقـة مـا .. زحفت نحوها محتفظًا بحالة الخفاء ولففت نفسى حول كاحلها ..

مرحبًا .. أنا (فاكير) .. صديق (مرلين) .. هل تسمعيننى ؟

بعد لحظة صمت قالت :

ـ « أهلاً فاكير .. ماذا حدث ؟ ماذا تريد ؟ »

شرحت لها أن الجميع تخلوا عنى .. و(مرلين) تحت تـأثير تعويذة جعلته ينسانى .. أريد الاتصال به . أريـد أن أعود لألتف حول معصمه .

قالت :

ـ « سأجرب مع ورقة اللعب الخاصة بـه .. لكن لـو كـان فى بلاط الفوضى فلن أتمكن من الاتصال به .. »

فتحت درجًا وسمعتها تقلب أوراق اللعب .. وقالت بعد قليل :

ـ « معذرة .. لا أستطيع الاتصال به .. »

قلت لها إننى شاكر على المحاولة .

سألتنى :

ـ « متى انفصلت عن (مرلين) ؟ »

كان هذا يوم التقت القوى فى قاعة الظلام ..

ـ « وما هى خططك ؟ »

أريد العودة إلى (مرلين) .. إن الخطر يحيط به وأنـا حساس لهذه الأمور ..

قالت :

ـ « ليكن .. سأجد طريقة ، لكن قد أحتاج إلى بضعة أيام .. »

قلت لها إننى سأنتظر فليس لدى الخيار ..

ـ « أرحب ببقائك معى حتى ذلك الحين .. »

وجدت منضدة مريحة فالتففت حول واحدة من أرجلها ، ودخلت فى حالة سكون .. ليس هذا نومًا لأننى لم أفقد وعيى .. لكنـى كذلـك لم أدخل فى حالـة التفكير التقليـدى .. فقط ادخرت وعيى حتـى يحتاج له أحد . لا أعرف كم لبثت ملتفًا هناك .. فقط كنت وحدى فى قاعة الجلوس أسمع تنفس (فلورا) فى غرفة مجاورة ..

فجأة صرختُ .. هذه المرة فككت نفسى وزحفت نحو غرفتها ..

هنا سمعت صوتًا يقول :

- « آسف .. أنا مطارد ولا حل أمامى سوى أن أدخل بلا دعوة .. »

سمعتها تسأله :

- « من أنت ؟ »

قال :

- « أنا ساحر .. كنت أختبئ فى مرآتك منذ زمن .. أنا مغرم بك .. »

- « إذن أنت مجرد بصاص ! »

- « لا .. فقط أعتقد أنك امرأة بارعة الجمال وأنا أحب أن أراك .. »

قالت :

- « كانت هناك طرق عديدة للتعارف .. »

- « لكن هذا كان سيدمر حياتى .. »

- « إذن أنت متزوج ؟ »

- « أسوأ من هذا .. فقط لا وقت للشرح .. أنا أشعر به يقترب .. »

- « ما هو ؟ »

- « الجيسل .. أرسلت واحدًا ليقتل ساحرًا لكنه انتصر عليه وأرسل واحدًا فى أثرى .. لا أعرف كيف أدمره ولسوف يخرج من المرآة حالاً ليفتك بنا .. هل لديكم هنا بطل طموح للظفر بوسام شجاعة ؟ »

- « لا أظن .. آسفة .. »

هنا بدأت المرآة تسود .. فصرخ :

- « إنه آت ! »

أمكننى أن أرى الشىء .. كان عملاقًا يشبه الدودة بلا عينين ، لكن له فم قرش وأرجلاً عديدة قصيرة .. كان طول الإنسان مرتين وأسود اللون ..

قالت (فلورا) :

- « هل تعنى أنه سيقتحم المرآة ويهاجمنا ؟ »

- « نعم .. »

قلت لـ (فلورا) أن تلقى بى نحوه .. سوف أتسلق حتى أبلغ حلقه ..

قالت :

ـ « لا بأس .. وهناك شىء آخر .. »

ـ « ما هو ؟ »

صرخت :

ـ « النجدة ! النجدة ! »

بدأ الشىء يزحف خارجًا من سطح المرآة الفضى ففكتنى (فلورا) من كاحلها وألقت بى على الشىء .. لم يكن له عنق حقيقى لكنى اعتصرته تحت الفم وبدأت أضيق نفسى ..

واصلت هى الاستغاثة ، ومن مكان ما سمعت صوت خطوات ثقيلة .

أحكمت قبضتى لكن عنق المخلوق كان كالمطاط ..

كان الساحر على وشك مغادرة الغرفة حينما انفتح الباب وظهر (لوك) أحمر الشعر .. وقال :

ـ « (فلورا) .. »

ثم رأى الجيسل فجرد سيفه .. كنت الآن أشعر بالسيف يتألق بضوء غريب وأدركت هنا أنه لم يكن مجرد سيف عادى .

وقف (لوك) بين (فلورا) والجيسل .. وسمعت الساحر يتساءل :

ـ « ما هذا السيف ؟ »

أجاب (لوك) :

ـ « اسمه (ويروندل) »

ـ « وأنت ؟ »

ـ « أنا (لوك) أو (رينالدو) ملك (كاشفا) .. »

ـ « ومن أبوك ؟ »

ـ « (براند) .. (أمير أمير) .. »

قال الساحر وهو يتجه إلى الباب :

ـ « بوسعك تدمير الشىء بهذا السلاح .. مره بأن يسحب الطاقة وأنت تستعمله .. »

ـ « لماذا ؟ »

ـ « لأنه ليس سيفًا .. »

ـ « ما هو إذن ؟ »

نظر الساحر إلى الجيسل الذى يتقدم نحونا ، وقال :

ـ « آسف .. الوقت ضيق .. يجب أن أجد مرآة أخرى .. »

وأدركت أنه يغيظ (لوك) لأن بوسعه الإجابة ، فهذا لن يستغرق إلا ثانية لو أراد الكلام حقًا ..

فككت نفسى بسرعة لأن (لوك) كان يطوح بسيفه ولم تكن لدى رغبة فى أن أقطع .. لا أعرف ما سيحدث لو أن هذا جرى لى .. هل يمكن لقطعتى الحبل أن تعقدا لتصيرا حكيمتين مثلى أنا ؟ أم أننى سأدمر فى هذه العملية ؟

هويت على الأرض قبل أن تهوى الضربة ..

وسقط جزء من رأس الجيسل فى اللحظة ذاتها وهو يتلوى .. التقطت (فلورا) مقعدًا وهوت به على رأس الشىء بكل قوتها برغم ظفرها المكسور .. فى اللحظة ذاتها شطر (لوك) الوحش إلى شطرين ..

زحفت نحو كاحل (لوك) الأقرب لى والتففت حوله ..

ـ « هل تسمعنى يا (لوك) ؟ »

ـ « من أنت ؟ »

ـ « أنا حبل (مرلين) .. »

ضرب مؤخرة الوحش التى كانت تقترب منه .. فسال سائل مقزز منه .. وتحاشى قطعة تحاول أن تنقض عليه ..

قلت له إن بوسعه أن يهزم عالمًا كاملاً بسيفه هذا ..

ضرب قطعة أخرى فتلاشت وسط اللهب الأزرق .. وصاح :

ـ « فلورا ! تراجعى ! »

قال وهو يواصل الهجوم :

ـ « إننى أنتصر عليه ! لكن لا أعرف لماذا يعمل السيف بهذه الطريقة .. »

قلت له إنه ليس سيفًا ..

ـ « إذن ما هو ؟ »

قبل أن يصير هذا سيفًا كان هو (السبيكارد) ..

ـ « سبيكارد ؟ مثل الخاتم الذى وجده (مرلين) ؟ »

بالضبط ..

سرعان ما تخلص من باقى الجيسل ..

ـ « يجب أن أبحث عن ذلك الساحر الآن وإن كنت أعتقد أنه توارى فى أقرب مرآة .. »

أعتقد هذا أيضًا .. لكن ما اسمه ؟

لم يقل ..

ابتسمت له (فلورا) إذ انطلق للبحث عن الساحر . لكن هذا الأخير لم يظهر ..

قلت له إن الساحر غادر المرآة ، لكن هل توجد طريقة لمنع هذا البصاص من التسلل إلى مرايا (فلورا) مرة أخرى ؟

قال (لوك) :

ـ « أعتقد أن هذا ممكن .. وماذا عنك ؟ »

أرغب فى العودة إلى (مرلين) ..

ـ « ربما كان بوسعنا إرسالك بورق اللعب ما لم يكن فى بلاط الفوضى كما أعتقد .. ربما أجرب استخدام السيف .. »

ثم سألنى :

ـ « ماذا تعتقد أنه يدور هنا ؟ »

قلت له :

ـ « شىء مرعب وخطر .. الكثير من الدم والرعد والموت لنا جميعًا .. »

قال (لوك) :

ـ « أوه ! الشىء المعتاد .. »

أجبته : بالضبط .

الحصان الأزرق والجبال الراقصة

(يحكيها كوروين)

قضيت ليلة فى الآبار المشتعلة .. ثم هربت من أشباح الدخان عبر مرتفعات (أرتين) .. قتلت زعيمة (شيرن) عندما طاردنى جنودها بين قمم الجبال ، تحت مطر أخضر ينهمر من سماء بلون الإردواز .

مضيت عبر الوديان التى تعج بشياطين الغبار ، التى تنشد أناشيد حزينة عن الصخور التى كانت يومًا ما منها ..

فى النهاية توقف حصانى الشرس (شاسك) الحصان الأزرق القادم من مملكة الفوضى وأطل على الرمال القرمزية .

سألته :

ـ « ما الخطب ؟ »

أجاب :

ـ « يجب أن نعبر هذه الرمال كى نبلغ الجبال الراقصة .. »

ـ « وما طول هذه الرحلة ؟ »

أجاب :

ـ « أكثر ما تبقى من اليوم .. إن الطريق أضيق ما يكون هنا .. لسوف نبلغ الجبال بأنفسنا لكن علينا أن نعبر أكثر البقاع نشاطًا .. »

رفعت قربة السوائل وهززتها ، وقلت :

ـ « الأمر يستحق .. المهم ألا يبلغ رقص الجبال درجة الزلزال .. »

ـ « لا .. لكن هناك فى الشق العظيم الذى يفصل (أمبر) عن مملكة الفوضى يوجد نشاط طبيعى حيث يلتقيان .. »

ـ « لست غريبًا عن عواصف الظل .. يبدو الأمر كذلك .. هناك عاصفة ظل دائمة .. لكنى أفضل لو اخترقناها بسرعة بدلاً من أن نخيم هنا .. »

قال :

ـ « أخبرتك يوم اخترتنى يا لورد (كوروين) أننى قادر على حملك أبعد مما تستطيع أية دابة أخرى .. لكن فى الليل أتحول إلى أفعى لا تتحرك .. أصير صخرة صلبة ، باردة كقلب شيطان .. وأذوب وأستعيد حيويتى عند الفجر .. »

قلت له :

ـ « نعم .. أذكر هذا .. لقد خدمتنى بأمانة كما قال (مرلين) ، فلربما كان من الحكمة أن نبيت هنا الليلة ونعبر غدًا .. »

ـ « متى جاء الليل لم يعد يهم أين نمضى ليلتنا ، فلسوف يرقص الظل حولنا فى كل مكان .. ترجل الآن وفك السرج وانزع الركاب .. فلربما أتحور أنا .. »

سألته وأنا أثب إلى الأرض :

ـ « تتحور إلى ماذا ؟ »

ـ « أعتقد أننى لو تحورت إلى سحلية لواجهت هذه الصحراء بشكل أفضل .. »

ـ « لتكن مستريحًا .. لتكن كفوًا يا (شاسك) .. لتكن سحلية .. »

رفعت عنه ما يحمله .. من الجميل أن يشعر بالحرية ثانية ..

لقد تحول إلى سحلية زرقاء ، فصار بالغ السرعة ولا يتعب على الإطلاق .. لقد عبر بنا الرمال وضوء الشمس موجود .. وقد توقفت أنظر إلى الطريق الصاعد إلى الجبال ، فقال فى صوت كالصفير :

ـ « كما قلت لك يمكن أن تجدنا الظلال فى أى مكان هنا .. ما زلت أملك من القوة ما يسمح لنا بالمضى ساعة أو أكثر قبل أن نخيم ونستريح ونأكل .. ما خيارك ؟ »

قلت له :

ـ « امض .. »

غيرت الأشجار شكلها أمام عينى وكان الدرب متعرجًا غير منتظم بشكل يجلب الجنون .. وكان يتغير تحت أقدامنا ..

الفصول تأتى وترحل .. جليد يتبعه هواء حار .. ثم أزهار تنبئ بقدوم الربيع ..

كنا نرى أحيانًا طرقًا سريعة وأبراجًا ورجالاً معدنيين .. ثم يزول هذا كله فى لحظات .. ثم تتلاشى الرقصة ونعود لنقطع مجرد درب فى الجبال ..

فى النهاية أقمنا معسكرنا فى منطقة مغطاة قرب قمة جبل .. احتشدت السحب بينما نحن نلتهم طعامنا .. وسمعنا الرعد من بعيد ..

حول (شاسك) نفسه إلى أفعوان عظيم مجنح والتف على نفسه قربى .

إذ سقطت أولى قطرات المطر ، قلت له :

ـ « عمت مساء يا (شاسك) .. »

قال بنعومة :

ـ « وأنت يا (كوروين) .. »

رقدت على ظهرى وأغمضت عينى ونمت على الفور ..

★ ★ ★

كم نمت ؟ لا أعرف .. لكنى صحوت على كل حال على صوت الرعد يدوى .. بدا كأنه فوق رأسى بالضبط .

وجدت نفسى أجلس وأحاول الوصول إلى سيفى (جرايسلوندير) الذى أغرقه الماء .. وقبل أن تموت الظلال .. هززت رأسى وجلست أصغى .. بدا أن هناك شيئا مفقودًا لكنى لم أدر ما هو ..

جاء ضوء ساطع مع ومضة برق . وسمعت الرعد يدوى .

رحت أنتظر المزيد .. لكن لم يأت إلا الصمت .. الصمت ..

أخرجت رأسى من الخيمة .. لقد توقف المطر .. فهمت ما هو مفقود .. إنه صوت ارتطام القطرات ..

تصلبت عيناى على بريق من خلف القمة التالية .. لبست حذائى وفارقت المأوى .. علقت سيفى وربطت العباءة حول عنقى . يجب أن أتقصى .. فى مكان كهذا يعتبر أى شىء يتحرك خطرًا محتملاً ..

لمست (شاسك) فوجدته كقطعة حجر فعلاً .. شققت طريقى إلى حيث كان الدرب . كان ما زال هناك برغم أنه صار ضيقًا فوضعت قدمى عليه وصعدت ..

بدا أن مصدر الضوء الذى أقصده يتحرك بشكل طفيف .. وعلى البعد بدا أننى أسمع صوت هطول المطر .. ربما كان يسقط على الجهة الأخرى من القمة .

إذ تقدمت اقتنعت أن العاصفة تهب فى موضع ليس بالبعيد .. يمكننى أن أسمع صوت رياح الصباح وسط انهمار المطر ..

فجأة استوقفنى ضوء ساطع من وراء القمة .. ومعه دوى الرعد .. توقفت للحظة .. وفى هذا الوقت والدوى فى أذنى أعتقد أننى سمعت صوت ضحكات مدوية .

بصعوبة استطعت بلوغ القمة .. على الفور هبت على الريح حاملة الكثير من الرطوبة .. أغلقت عباءتى وعقدتها من الأمام بينما أتقدم للأمام ..

بضع خطوات ثم رأيت فجوة عن يسارى .. كانت تضيئها أنوار مستديرة ..

كان اثنان بداخلها .. أحدهما يجلس على الأرض والآخر كان معلقًا مقلوبًا فى الهواء ، بلا شىء يربطه أو يحمله ..

اخترت أكثر الطرق المتوارية وتقدمت نحوهما ..

فقدتهما أكثر الوقت لأن الطريق الذى مشيت فيه أخذنى وسط أشجار كثيفة . لكنى أدركت فجأة أننى اقتربت عندما كف المطر عن الهطول ولم أعد أشعر بالريح ..

كأننى دخلت العين الساكنة لإعصار ..

واصلت زحفى على بطنى . وأنا أختلس النظر بين الأشجار إلى العجوزين .. كانا يراقبان مكعبات لا مرئية للعبة ثلاثية الأبعاد ..

قطع على رقعة على الأرض بينهما ..

كان الجالس على الأرض أحدب .. كان يبتسم وقد عرفته على الفور .. كان هذا (دوركين باريمن) سلفى الأسطورى وقد عرفته على الفور .. امتلأ بالسنين والحكمة والقوى الكونية .. إنه من صنع (أمبر) و(النمط) وأوراق اللعب .. للأسف شعرت خلال تعاملى معه فى الأعوام الماضية أنه مخبول نوعًا ..

كان (مرلين) قد أكد لى أن الرجل شفى لكنى لم أكن متأكدًا .. إن هؤلاء العظماء يمتازون بنوع من المنطق غير التقليدى .. يبدو أن الأمور هكذا دومًا ..

الرجل الآخر كان ظهره لى .. انحنى للأمام وحرك قطعة هى أقرب شبها بالبيدق .. إنها تمثل وحش الفوضى الذى يطلقون عليه (ملاك النار) ..

حين تمت الحركة التمع البرق من جديد ودوى الرعد وشعرت بقشعريرة ..

انحنى (دوركين) للأمام وحرك واحدة من قطعه ، وتدعى الـ (ويفرن) .. من جديد دوى البرق والرعد ..

لاحظت أن وحيد القرن (اليونيكورن) يقف فى مكان الملك بين قطع (دوركين) .. يمثل القصر فى (أمبر) ..

أما قطعة الملك لدى منافسه فكانت على شكل أفعوان واقف هو (الثلبان) .. قصر ملك عالم الفوضى العظيم الشبيه بالمسلة ..

حرك خصم (دوركين) قطعة وهو يضحك ، وقال :

ـ « (ماندور) .. »

يبدو أنه يحسب نفسه صانع ملوك ومحرك دمى ..

بعدما دوى الرعد والبرق حرك (دوركين) قطعة ، وقال :

ـ « كوروين .. »

ـ « قد تحرر من جديد .. »

ـ « نعم .. لكنه لا يعرف أنه فى سباق مع قدره .. أشك فى أنه سيعود بسرعة إلى أمبر ليدخل قاعة المرايا .. وبدون مساعدة المرايا ما مدى فعاليته ؟ »

وابتسم (دوركين) ورفع عينيه ..

للحظة شعرت بأنه ينظر لى مباشرة ، ثم قال :

ـ « أعتقد أن هذا الوقت مناسب جدًا يا (سوهوى) .. لقد وجدت أجزاء كثيرة من ذاكرته وأنا أتنقل فى (ريبما) .. أتمنى لو نلت قدرًا من الذهب فى كل مرة أعطيناه فيها أقل من قدره .. »

سأله الآخر :

ـ « ما جدوى هذا لك ؟ »

وضحك الرجلان ودار (سوهوى) حول نفسه عكس عقارب الساعة 90 درجة ..

ارتفع (دوركين) فى الهواء ومال للأمام حتى صار موازيًا للأرض .. وراح ينظر إلى اللوح ..

مد (سوهوى) يده لقطعة ذات شكل أنثوى ، وسحبها ..

ومن جديد حرك ملاك النار ..

راح الهواء يتأجج نارًا لكن (دوركين) حرك قطعته .. لذا دوى الرعد وسطع البرق ..

قال (دوركين) شيئًا لم أتبينه .. فكان رد (سوهوى) على الاسم هو :

ـ « لكنها من مخلوقات عالم الفوضى ! »

ـ « وما فى ذلك ؟ لا توجد قواعد تمنع هذا .. دورك .. »

قال (سوهوى) :

ـ « أريد أن أدرس الموقف بعض الوقت .. »

قال (دوركين) :

ـ « خذه معك .. هاته مساء غد .. »

ـ « أنا مشغول .. ربما الليلة التالية ؟ »

ـ « سأكون مشغولاً .. ربما بعد ثلاث ليال ؟ »

ـ « ليكن .. حتى ذلك الوقت .. »

ـ « عمت مساء .. »

أعمانى البرق الذى تلى هذا .. وشعرت بصمم للحظات طويلة ..

فجأة شعرت بالريح والمطر .. وحين صفت الرؤية رأيت أن الفجوة خالية ..

تراجعت إلى معسكرى الذى عاد له المطر ..

نهضت فى الفجر وتناولت الإفطار بينما انتظرت أن يتحرك (شاسك) .. ولم تبد لى أحداث الليلة كحلم ..

قلت لـ (شاسك) فيما بعد :

ـ « هل تعرف معنى (رحلة الجحيم) ؟ »

أجاب :

ـ « سمعت عنها .. طريقة سرية للسفر مسافات هائلة فى أقصر وقت .. يستعملها آل (أمبر) .. يقال إنها خطرة وتؤثر سلبيًا على القدرات العقلية للخيول الأصيلة .. »

ـ « أعرف أنك مستقر نفسيًا وعقليًا .. »

ـ « ولكن .. شكرًا لك .. لماذا العجلة ؟ »

قلت :

ـ « أنت نمت أثناء عرض ممتاز .. والآن على أن ألحق بمجموعة من الانعكاسات فى المرايا قبل أن تتلاشى .. »

ـ « لو كان هذا ضروريًا .. »

ـ « نحن نطارد القدر الذهبى يا صاحبى .. فلتنهض ولتغد حصانا .. »

قاعة المرايا

(يحكيها كوروين)

لم يلحظ أحدنا أى تغيير إلى أن نصب لنا ستة رجال كمينًا .. كنا قد أمضينا الليل فى الجبال الراقصة ، أنا و(شاسك) وقد حضرنا اللعبة العجيبة بين (دوركين) و(سوهوى) .

كنت أسمع أشياء غريبة عما يحدث للذين يمضون الليل هناك ، لكن لم يكن لدى الخيار .. كان الجو عاصفًا ، وكنت منهكًا فلم أتابع اللعبة برغم أنهم كانوا يتكلمون عنى باعتبارى طرفًا فيها ..

فى الصباح عبرت أنا وحصانى الأزرق (شاسك) منطقة الظل التى تفصل (أمبر) عن عالم الظلال ..

من بين حزام الصخور على جانبى الطريق نهض رجلان وصوبا قوسيهما نحونا .. ثم ظهر اثنان أمامنا .. كان أحدهما يحمل سيفًا جميل الشكل مسروقًا بلا شك إذا وضعت فى الاعتبار مهنة الرجل الواضحة ..

قال حامل السيف :

ـ « توقف ولن نؤذيك .. »

جذبت اللجام .. عندما يتعلق الأمر بالمال فأنا الآن مفلس ..

قال القائد :

ـ « إن طريقتنا فى كسب العيش شاقة ؛ لذا نستولى على أى شىء نقدر عليه .. »

قلت لهم :

ـ « ليست فكرة طيبة أن تترك رجلاً مفلسًا .. بعض الناس يحملون الضغائن .. »

ـ « أكثرهم لا يرحلون من هنا .. »

ـ « يبدو هذا كحكم بالموت .. »

لم يعلق ، وقال :

ـ « سيفك هذا يبدو جميلاً .. دعنا نره .. »

ـ « لا أراها فكرة طيبة .. »

ـ « لماذا ؟ »

ـ « لو سحبته من غمده لكانت نهايتك .. »

ضحك .. وقال وهو ينظر يمينًا ويسارًا :

ـ « يمكن أن نأخذه من جثتك .. »

ـ « ربما .. »

ـ « فلنره .. »

ـ « لو كنت مصرًا .. »

وسحبت سيفى (جرايساوندير) .. واتسعت عيون الرجال وهم يرونه يرسم قوسًا يتجه نحو عنق الرجل .. خرج سيفه بينما سيفى يشق طريقه فى عنقه ، وهوى سيفه على (شاسك) ومزق كتفه .. لكن الضربتين لم تؤذيا أحدًا ..

سألنى الرجال :

ـ « هل أنت ساحر ؟ »

لقد شق سيفى طريقه فى ذراعه ، لكنه لم يحدث أى أذى ..

ـ « لست بالساحر الذى يفعل أشياء كهذه .. وأنت ؟ »

ـ « لا .. ماذا يحدث هنا ؟ »

أعدت (جرايساوندير) إلى غمده ، وقلت :

ـ « والآن اذهبوا لتضايقوا شخصًا آخر .. »

وجذبت اللجام فصرخ الرجل :

ـ « أسقطوه ! »

أطلق الرجال على الجانبين سهامهم .. وطارت أربع القذائف عبر جسد (شاسك) لتصيب الرجال على الجانب الآخر ..

ضربنى المعتدى الأول بالسيف لكن الضربة لم تحدث شيئًا ..

وانطلق (شاسك) يجرى وتجاهلنا شتائمهم ونحن نبتعد ..

قلت :

ـ « من الواضح أننا فى وضع غريب .. »

قال (شاسك) :

ـ « كنت أحسبك تبحث عن المتاعب .. على كل حـال أرى أن وقت انتزاع التعويذة قد حان .. »

ـ « تبًا ! هذا يؤلم .. »

ـ « إنه أفضل من أن تبقى فى حالة غير مادية .. »

استمررنا فى الركوب فلم نلق أحدًا آخر فـى ذلك اليوم .. لم أشعر بالصخر تحتى إلا عندما تدثرت فى عباءتى ونمت .. لمـاذا أشعر بها ولا أشعر بالنصال والسهام ؟

تثاءبت وتمددت ..

فرغت من الاغتسال صباحًا ثم انطلقنا .. كان (شاسك) معتادًا على الركوب فى الجبال .. وقد سألنى :

ـ « ماذا تنوى عمله متى بلغنا (أمبر) ؟ »

ـ « لم أقرر بعـد .. كنت أجـول .. وإننـى لسعيد بمصاحبة حصان مثلك .. »

ـ « الشرف لى يا لورد (كوروين) .. »

مررنا بظل تلو ظل .. تراجعت الشمس وغطت السحب السماء الجميلة .. وفى المساء قضينا ليلتنا ولم تزرنى أية أحلام ..

تحركنـا مبكرًا فى اليوم التـالى وجربت كل طريق مختصـر يقصر رحلتنـا عبر مملكة الظـلال .. كـان مـن الجميل أن أعود لقومى برغم أن (شاسك) لا يستريح لهم ..

مررنا بنار تشتعل فـى الجبـال ، ومـاء يتسـاقط فوق منحدر ، وفـى المسـاء شـعرت بالمقاومـة .. تلك المقاومـة التـى يحسـها المرء عندما يدخل منطقة الظلال قرب (أمبر) .. قضينا ليلتنا فى بقعة كان الطريق الأسود يجرى فيها ..

فى اليـوم الثـانى تقدمنـا ببـطء .. لكـن ازدادت الظـلال السـود .. لم أر (جوليان) لكنى سمعت بوق الصيد الخـاص بـه يدوّى فـى الليل .. شـعرت بـالحنين .. لقد اقتربت مـن الوطـن فعلاً ..

فى الصباح نهضت قبل الشروق وأعددت لنفسـى شـايًا .. لقد نفدت المؤن لكننا نقترب جدًا من الخصوبة .. أطعمت (شاسك)

بعض التفاح وطلبت منه أن يستعيد صورة الحصان بدلاً من شكل السحلية الزرقاء التى اتخذها ..

قال لى :

ـ « سوف تحتاج إلى حصان جيد يا لورد (كوروين) وإننى لأتطوع لهذه الوظيفة .. »

ـ « هذا يشرفنى .. فأنت متميز حقًا .. »

تسلقنا مرتفعات (كلوفير) ثم اخترقنا أرض (أمبر) .. وهناك تركت (شاسك) فى إسطبل جيد .. وودعته ..

توجهت إلى القصر .. كان هذا يومًا رطبيًا غائمًا والهواء البارد يهب من جهة البحر ..

دخلت عن طريق المطبخ حيث كانوا يعملون .. لم يعرفنى أحد برغم أنهم لاحظوا دون شك أننى لست غريبًا ..

على الأقل ردوا تحياتى باحترام .. سألونى إن كنت أرغب فى طعام يرسل لغرفتى فأجبت بنعم .. طلبت دجاجة وزجاجة

عصير .. راحت كبيرة الطهاة وهى امرأة حمراء الشعر تدعى (كلير) تتفحصنى فى عناية ، وبخاصة الوردة الفضية على عباءتى ..

لم أرد الإعلان عن هويتى لحظتها .. أردت أن أستمتع بالعودة .. لكنى لاحظت أن الممر إلى الغرف مسدود بأدوات النجارة لكن لا يوجد عمال ..

درت حول المطبخ لأدخل من الباب الرئيس .. كانت هناك عملية إصلاح بالخارج .. وبحثت حتى وجدت مكان سكنى وكدت أدخل لولا أن لحق بى شخص ضخم أحمر الشعر ..

صاح :

ـ « (كوروين) .. ماذا تفعل هنا ؟ »

إذ اقترب رأيت أنه ينظر لى باهتمام .. بادلته النظرة .. وقلت :

ـ « لا أحسبنى نلت الشرف .. »

ـ « هلم يا (كوروين) .. ألست أنت من أشباح (النمط) ؟ (مرلين) حكى لى عنهم .. »

شمرت الثياب عن معصمى ، وقلت :

ـ « اجرحنى ولسوف تجدنى أنزف .. »

ظل يرمق ساعدى فى اهتمام .. حتى حسبته سيجرب .. ثم قال :

ـ « ليكن .. مجرد خدش من أجل أغراض الأمن .. »

ـ « ما زلت لا أعرف مع من أتكلم .. »

انحنى ، وقال :

ـ « آسف .. أنا (لوك) من (كاشفا) .. أحيانًا أدعى باسم (رينالدو) الأول .. لو كنت أنت من تزعم فأنا ابن أخيك .. أبى كان أخاك (براند) .. »

تفحصته فتبين لى التشابه .. مددت له يدى ، وقلت :

ـ « هيا .. »

ـ « هل أنت جاد ؟ »

ـ « جدًا .. »

سحب سكينًا من حزامه ونظر فى عينى .. ثم طعن ساعدى بطرفها فلم يحدث شىء .. أعنى أن شيئًا حدث لكنه غير متوقع ولا مستحب ..

لقد غاص طرف سكينه نصف بوصة فى لحمى ثم اخترقه بالكامل بلا قطرة دم ..

جرب من جديد بلا جدوى .. قال :

ـ « اللعنة .. لا أفهم .. لو كنت شبحًا لتوهجت لكن لا أرى علامة عليك .. »

سألته :

ـ « هل لى أن أستعير هذا النصل ؟ »

ـ « طبعًا .. »

أولجت المدية فى معصمى نحو ثلاثة أرباع البوصة ، من ثم انبثق الدم .. فقال :

ـ « فلتحلَّ بى اللعنة .. ما معنى هذا ؟ »

ـ « هـذه تعويذة أصابتنى حينما أمضيت الليل فى الجبال الراقصة .. »

ـ « هم م .. لم أنل هذا الشرف لكنى سمعت قصصًا .. لا أعرف سبيل الخلاص من هذه اللعنة .. إن غرفتى فى المقدمة .. لو تكرمت بالقدوم معى لبحثنا عن حل لهذه المعضلة .. لقد درست السحر مع أبى وأمى (جاسرا) ..»

ـ « بل حجرتى هنا وفيها تنتظرنى دجاجة وزجاجة شراب .. دعنا نجر التشخيص هنا أولاً .. »

ابتسم ، وقال :

ـ « أفضل عرض تلقيته منذ زمن .. لكن يجب أن أجلب بعض الأشياء من غرفتى .. »

ـ « ليكن .. سأوصلك إلى هناك .. »

اتجهنا إلى غرفته فراح يفتش فى جيبه بحثًا عن مفتاح .. ثم توقف وقال :

ـ « كوروين .. »

ـ « ماذا ؟ »

أشار إلى الممر ، وقال :

ـ « حاملا الشموع هذان اللذان لهما رأس الكوبرا .. إنهما من البرونز على ما أظن .. »

ـ « غالبًا .. وماذا عنهما ؟ »

ـ « كنت أحسبهما مجرد زخارف .. »

ـ « هما كذلك .. »

ـ « الآن أعتقد أن بينهما ممرًا .. »

كنت قد بدأت أشعر بالحقيقة وأن هذا الشىء ينادينى .. مشيت نحوه ..

سألنى (لوك) :

ـ « ماذا هنالك ؟ »

ـ « قاعة المرايا .. إنها تأتى وتذهب .. إنها تجلب رسالة غامضة للشخص الذى تناديه .. »

ـ « هل تنادينا معًا أم تناديك أنت فحسب يا (لوك) ؟ »

ـ « لا أعرف .. أشعر أنها تنادينى كما كانت تفعل فى السابق .. لكن مرحبًا بك معى فلربما وجدت فيها ما يهمك .. »

ـ « هل سمعت عن اثنين اجتازاها معًا ؟ »

ـ « لا .. لكن هناك مرة أولى دومًا .. »

كانت الشموع تتوهج على الجدران ، والجدران تتوهج بمرايا لا حصر لها معلقة عليها .. خطوت للأمام وتبعنى (لوك) ..

كانت أطر المرايا متنوعة الأشكال .. مشيت وأنا ألاحظ محتوى كل منها .. قلت لـ (لوك) أن يحذو حذوى .. فجأة تصلب (لوك) وتوقف ونظر لليسار ، وقال صارخًا :

ـ « أمـاه ! »

كان هناك انعكاس امرأة جميلة ذات شعر أحمر فى مرآة يحيط بها إطار أخضر على شكل أفعوان .. كانت تبتسم وقالت :

ـ « يسعدنى أنك قمت بالشىء الصحيح وأخذت العرش .. »

سألها :

ـ « هل تعنين هذا حقًا ؟ »

أجابت :

ـ « نعم .. »

ـ « ظننتك ستغضبين .. ظننتك أردته لنفسك .. »

ـ « جربت .. لكن أهل (كاشفا) لم يحبونى .. مادام عرش (كاشفا) مع أسرتنا فعليك أن تعرف أننى مسرورة .. »

ـ « هذا يسرنى يا أماه .. سأتذكر ذلك .. »

استدار لى إذ اختفت ، وابتسامة ساخرة خفيفة على شفتيه :

ـ « هذه من المرات النادرة التى توافق فيها على شىء فعلته .. لكن .. ما مدى صدق هذه الرؤى ؟ ما الذى رأيناه ؟ هل كان هذا اتصالاً منها فعلاً ؟ »

قلت :

ـ « هى حقيقة .. إنها أشياء حقيقية برغم إنها سريالية غريبة .. هذا ما أعرفه .. »

من مرآة ذهبية الإطار على يمينى رأيت شبح أبى (أوبيرون) .. فتقدمت خطوة ..

قال :

ـ « كوروين .. كنت أنت المفضل لدى لكنك كنت تجد دائمًا السبيل لتخيب أملى .. لا يجب أن يكلمك المرء كطفل بعد هذه الأعوام .. لقد قمت بالاختيار وبعض اختياراتك تدعونى للفخر .. كنت شجاعًا .. »

ـ « شكرًا لك سيدى .. »

ـ « أريد منك عمل شىء حالاً .. »

ـ « وما هو ؟ »

ـ « أخرج خنجرك واطعن (لوك) ! »

تصلّبت ..

قال (لوك) :

ـ « ربما كان هذا شبيهًا بمحاولتك إثبات أنك لست شبحًا .. »

قلت :

ـ « لكنى لا أبالى لو كنت شبحًا .. لا قيمة لهذا عندى .. »

تدخل (أوبيرون) :

ـ « ليس هذا .. هذا أمر مختلف .. »

ـ « ما هو ؟ »

أجاب (أوبيرون) :

ـ « من الأسهل أن ترى من أن تقول .. »

هز (لوك) كتفه ، وقال :

ـ « فلتطعن ذراعى .. »

ـ « ليكن .. لنر كيف أن الرؤية خير من الكلام .. »

سحبت الخنجر الرفيع من حذائى طويل الرقبة ، فشمر ساعده وطعنته طعنة خفيفة ..

مر سلاحى فى لحمه كأن الذراع من دخان ..

صاح (لوك) :

ـ « تبًا .. هذا معد ! »

قال (أوبيرون) :

ـ « لا .. إن لهذا معنى خاصًا .. »

سأل (لوك) :

ـ « ومعنى هذا ؟ »

ـ « هلا سحبت سيفك من فضلك ؟ »

هز (لوك) رأسه واستل سيفًا ذهبيًا مميزًا .. صدر منه صوت جعل كل الشموع فى القاعة تتراقص .. هنا رأيت أن هذا سيف أخى (براند) .. (ويروندل) ..

قلت :

ـ « لم أر هذا منذ زمن .. »

ـ « لوك .. هلا ضربت (كوروين) بسيفك ؟ »

نظر لى (لوك) فى دهشة .. فهززت رأسى .. صوب سيفه وضرب ذراعى فنزفت ..

قال الصوت :

ـ « دورك يا (كوروين) .. »

سحبت سيفى (جرايساوندير) فأصدر صوتًا مميزًا امتزج بصوت سيف (لوك) ..

ـ « اضرب (لوك) .. »

هز (لوك) رأسه فضربت ظهر يده بسيفى . رأيت جرحًا وتعالت الضوضاء من سيفينا .. أعدت سيفى لغمده كى يصمت ..

قال (لوك) :

ـ « هناك درس فى مكان ما .. لكننى لا أعرف ما هو .. »

قال (أوبيرون) :

ـ « هذان السيفان أخ وأخت .. وهما مسحوران .. لهما سر .. فلتقل يا (كوروين) .. »

ـ « هو سر خطير يا سيدى .. »

ـ « جاء الوقت لمعرفته .. قل له .. »

قلت :

ـ « ليكن .. فى الماضى كانت هناك مجموعة من الخواتم تستعمل فى تثبيت أرجاء مملكة الظلال .. »

قال (لوك) :

ـ « أعرف هذه الخواتم .. (مرلين) يلبس (السبيكارد) .. »

قلت له :

ـ « حقًا .. هذه الخواتم لها القدرة على امتصاص مصادر القوة فى الظلال .. وهى مختلفة .. خواتمنا صارت سيوفًا .. وهى لهذا قاتلة .. »

قال (أوبيرون) :

ـ « هذا حق .. مهما كان الصراع الذى ينتظرك والجانب الذى تحارب فيه ، فأنت بحاجة لحماية خارقة ضد قوى رجل غريب الأطوار مثل (جورت) .. »

سألت :

ـ « لكن كيف تزول هذه الحماية ؟ وكيف نستعيد نفاذيتنا ؟ »

أجاب :

ـ « لن أقول .. لكن لابد أن هناك من يقدر على إخبارك .. ومهما حدث فبركاتى ـ التى لم تعد تساوى شيئًا ـ أهبها لكما .. »

انحنينا له شاكرين وابتعدنا ..

قلت :

ـ « هذا رائع .. لى أقل من ساعة هنا وهأنذا قد انغمست فى غموض (أمبر) »

هز (لوك) رأسه .. وقال :

ـ « يبدو لى أن مملكـة الفوضـى و(كاشـفا) سـيئتان بمـا يكفى .. »

ضحكت فى خفة ونحن نواصل طريقنا وسط عشرات من برك الضوء .. لبضع خطوات لم يحدث شـىء ثم رأينـا وجهًا مألوفًا فى مرآة بيضاوية إلى يسارى ..

قالت :

ـ « (كوروين) .. أية سعادة ! »

ـ « دارا ! »

قالت :

ـ « يبدو أن قوة إرادتى أقوى من أى شخص يتمنى أن يراك سقيمًا .. لذا يجب أن أنقل لك أسعد الأخبار .. »

ـ « وما هى ؟ »

ـ « أرى واحدًا منكمـا يرقد وقد مزقه سيف الآخـر .. مـا أسعدنى ! »

قلت لها :

ـ « ليست لدى النية لقتل هذا الرجل . »

قالت :

ـ « هذا جمال الأمر .. لابد لواحد منكمـا أن يقتل الآخر كـى يستعيد صفة النفاذية التى فقدها .. »

قال (لوك) :

ـ « شـكرًا .. لكنى سـأجد طريقـة أخـرى .. أمى (جاسرا) ساحرة بارعة .. »

بدا ضحكها كأنه يهشم واحدة من المرايا ، وقالت :

ـ « (جاسرا) .. إنها من خدمى .. لقد عرفت ما عرفته عن طريق استراق السمع على .. هى لا تفتقر إلى الموهبة لكنها لم تتلق تدريبًا كاملاً قط .. »

قال (لوك) :

ـ « أبى أكمل تعليمه .. »

راحت تنظر إلى (لوك) وبدا أن السرور يفارق وجهها ..

قالت :

ـ « ليكن .. سأنهى هذا النقاش معك .. أنا لا أحمل ضغائن ضدك لذا آمل أن أراك منتصرًا .. »

قال :

ـ « شكرًا .. ليست لدى الرغبة فى محاربة عمى .. لابد من شخص يقدر على رفع هذه التعويذة .. »

قالت :

ـ « الأدوات نفسها وضعتك فى هذا الوضع .. سوف ترغمك على القتال .. إنها أقوى من سحر الفاتنين .. »

ـ « شكرًا على النصيحة .. »

وغمز لها فاحمر وجهها فى استجابة غير متوقعة .. ثم رحلت ..

قلت :

ـ « لا أحب ما سارت إليه الأمور .. »

ـ « ولا أنا .. هل بوسعنا أن نستدير ونعود ؟ »

هززت رأسى :

ـ « هذا الشىء يمتصك .. »

مشينا عشر خطوات جوار نماذج مذهلة للمرايا ، وبعض المرايا العتيقة المحطمة ..

كانت هناك واحدة صفراء الإطار بجانب (لوك) .. كانت عليها نقوش صينية محفورة .. هنا تصلبنا فى طريقنا لأننى سمعت صوت أخى المتوفى (إريك) ..

قال بضحكة مدوية :

ـ « أرى مصيركما .. يمكن الآن أن أرى أرض القتال بينكما .. سيكون الأمر مسليا يا أخى .. لو سمعت ضحكًا وأنت تحتضر فاعلم أنه ضحكى .. »

قلت :

ـ « كنت دومًا تجيد المزاح .. بالمناسبة أرجو أن ترقد فى سلام .. »

تفحص وجهى ، وقال :

ـ « أخ مجنون .. »

وأشاح بوجهه عنى ..

ثم سألنى (إريك) :

ـ « هل هذا هو (لوك) الذى نصب ملكًا هنا لفترة وجيزة ؟ »

هززت رأسى ..

تقدمنا فبرزت يد نحيلة من إطار مرآة معدنى مزينة بأزهار صدئة ..

توقفت .. وقد عرفت بشكل ما أننى سأرى المرأة التى أراها الآن ..

قلت :

ـ « (ديدر) ! »

فأجابت برقة :

ـ « (كوروين) ! »

ـ « هل تعرفين ما حدث منذ مشينا هنا ؟ »

هزت رأسها ..

ـ « كم منه هراء وكم منه حقيقى ؟ »

ـ « لا أعرف ولا أحسب الآخرين يعرفون .. »

ـ « شكرًا لك .. وماذا الآن ؟ »

ـ « لو أمسكت بذراع رفيقك لصار الانتقال سهلاً .. »

ـ « أى انتقال ؟ »

ـ « ليس بوسعك ترك هذه الحجرة بإرادتك .. سوف تحمل مباشرة إلى أرض القتال .. »

ـ « أنت ستفعلين هذا يا حبيبتى ؟ »

ـ « ليس لدى الخيار .. »

هززت رأسى وأمسكت بذراع (لوك) وسألته :

ـ « ماذا تظن ؟ »

ـ « أرى أن علينا أن نذهب بلا مقاومة . لكن متى عرفنا من المسئول عن هذا فتكنا به .. »

قلت :

ـ « أنا معجب بطريقة تفكيرك .. (ديدر) .. قودى الطريق .. »

ـ « لا أشعر براحة بهذا الصدد يا (كوروين) .. »

ـ « لو لم يكن لدينا الخيار فأى فارق هناك ؟ تقدمى الطريق يا سيدتى .. تقدمى .. »

هزت رأسها وأمسكت بيدى ..

بدأ العالم يدور من حولنا ..

هناك من يدين لى بزجاجة شراب ودجاجة ..

وصحوت لأجد أننى راقد فى فجوة بين الأشجار تحت ضوء القمر .. أبقيت عينى نصف مغمضتين ولم أتحرك .. لا يجب أن أعترف بيقظتى ..

ببطء نظرت حولى فلم أر (ديدر) .. من جانب عينى اليمنى رأيت ما يشبه نار معسكر يجتمع حولها بعض القوم ..

نظرت لليسار فلمحت (لوك) .. لكن لم يبد أحد من حوله .

همست له :

ـ « هل أنت متيقظ ؟ »

ـ « نعم .. »

قلت وأنا أنهض :

ـ « لا أحد بقربنا .. فيما عدا البعض حول النار على اليمين .. ربما وجدنا طريقًا للخروج .. أو ربما نحن سجينان .. »

وضع إصبعًا على فمه ثم رفعه فى الهواء ، كأنه يقيس اتجاه الريح وقال :

ـ « أعتقد أننا فى موقف نحتاج فيه إلى الاستمرار .. »

ـ « حتى الموت ؟ »

أجاب :

ـ « لا أعرف .. لكن أعتقد أننا لا نستطيع الفرار .. »

وقف على قدميه ..

قلت له :

ـ « برغم كل شىء أنا سعيد بمعرفتك .. »

ـ « أنا كذلك .. هل تريد أن نلقى قطعة عملة ؟ »

ـ « لو (ملك) سوف نرحل من هنا .. لو (كتابة) ننهض لنرى حقيقة هذه القصة .. »

ـ « هذا يناسبنى .. »

ومد يده فى جيبه ، وأخرج ربع دولار .. فقلت له :

ـ « تول أنت الأمر .. »

قذف العملة ثم سقطنا معًا على ركبتينا .. قال :

ـ « كتابة .. »

ـ « إذن دعنا ننهض .. »

أعاد العملة لجيبه ثم نهضنا متجهين إلى النار ..

قال فى هدوء :

ـ « فقط دستة من الرجال .. يمكن أن نهزمهم .. »

ـ « لا يبدون لى معادين .. »

ـ « هذا حق .. »

هززت رأسى إذ وقفنا أمامهم وكلمتهم بلغة (التارى) :

ـ « أنا (كوروين) من (أمبر) وهذا (رينالدو) .. ملك (كاشفا) .. هل هناك من ينتظرنا هنا ؟ »

كان عجوز يجلس أمام النار يعبث فيها بعصا .. نهض وانحنى .. وقال :

ـ « اسمى ريس .. ونحن الشهود .. »

سأله (لوك) :

ـ « لمن ؟ »

ـ « لا نعرف أسماءهم .. كانا اثنين يلبسان عباءتين .. أحدهما امرأة .. سوف نقدم لكما الطعام والشراب قبل البدء .. »

قلت له :

ـ « نعم .. لقد تخليت عن وجبة من أجل هذا .. فلتطعمنا .. »

قال (لوك) :

ـ « وأنا كذلك .. »

جلب الرجل وأتباعه لحمًا وتفاحًا وجبنًا وخبزًا وشرابًا ..

إذ أكلنا سألت (ريس) :

ـ « هل لك أن تخبرنى بكيفية الأمور ؟ »

ـ « بالطبع .. إذا أكلتما ومشيتما إلى جوار النار فلسوف تأتى لكما التعليمات .. »

ضحكت وهززت كتفى .. وقلت :

ـ « حسن .. »

أنهيت العشاء ونظرت إلى (لوك) فوجدته يبتسم .

قال (لوك) :

ـ « فلنغن أولاً .. دعنا نعطيهم عرضًا مدته عشر دقائق .. »

ـ « هذا يبدو مناسبًا .. »

وضعنا طبقينا ثم نهضنا خلف النار وسألته :

ـ « مستعد ؟ »

ـ « طبعًا .. »

سحبنا سلاحينا وتراجعنا وتبادلنا التحية .. حينما بدأت الموسيقا ضحكنا .. فجأة وجدت نفسى أهاجم .. برغم أننى كنت أنوى انتظار الهجمة وأن اتفاداها بأقصى قوة .. كانت حركة سريعة برغم أنها غير متعمدة ..

صحت :

ـ « لوك .. تفاد ضرباتى .. لقد أفلت الأمر منى .. هناك شىء غريب يحدث .. »

قال وهو يوجه لى هجمة عنيفة :

ـ « أعرف .. لم أرد هذا .. »

تراجع بينما تفاديت ضربته .

قال :

ـ « ليس سيئًا .. »

وشعرت بشىء مفكوك فى يدى .. فجأة عدت أبارز دون سيطرة على قواى ..

فجأة شعرت بأننى حانق نوعًا وهذا أثار رعبى .. لو لم أكن شريرًا بما يكفى لباغتتنى هجمة أخرى .. وبدأت أشعر بالخوف فعلاً ..

قلت له :

ـ « لوك .. لو كان ما يحدث لك مماثلاً لما يحدث لى ، فأنا لا أحب هذا الاستعراض .. »

ـ « ولا أنا .. »

نظرت عبر النار .. كان هناك شخصان يلبسان عباءتين واقفين وسط الآخرين .. لم يكونا ضخمين ، وإن كان هناك بياض فى عباءة أقربهما لى ..

قلت :

ـ « لدينا المزيد من المشاهدين .. »

نظر (لوك) إلى الوراء .. فعل ذلك بصعوبة ومنعت نفسى من الهجوم عليه ـ بنذالة إذ فعل ذلك ـ وحين عدنا للقتال هز رأسه .. وقال :

- « لا أميزهما .. يبدو أن الأمر جاد أكثر مما تصورت .. »

راحت نصالنا تصطدم .. وأحيانًا كان أحدنا يلقى تحية من المشاهدين ..

قال (لوك) :

- « ما رأيك فى أن نجرح بعضنا .. ثم نسقط على الأرض وننتظر حكمهم على ما تم ؟ فلننتظر حتى يدنو منا أحد هذين .. »

قلت له :

- « ليكن .. لو استطعت أن تعرى كتفك فلسوف أطعنه فى خط الوسط .. فلنعطهم الكثير من المشاهد الشنيعة قبل أن نسقط .. لكن لنقتصر على الذراع .. أى شىء سهل .. »

- « ليكن . وليكن التزامن أسلوبنا .. »

واصلنا القتال .. كنت أزداد سرعة .. إنها مجرد لعبة على كل حال ..

فجأة قام جسدى بحركة لم أردها .. واتسعت عينا (لوك) إذ اخترق سيفى (جرايساوندير) كتفه فسال الدم .. بعد لحظات اخترق سيفه (ويروينديل) أعضائى الحيوية ..

قال (لوك) :

- « آسف يا (مرلين) .. اسمع .. لو أنك ظللت حيًا ومت أنا فلتعلم أن هناك الكثير من الجنون يحيط بمرايا هذه القلعة .. قبل قدومك بيوم حاربت أنا و(فلورا) مخلوقًا جاء من المرآة .. وهناك ساحر غريب يعشق (فلورا) .. لا أحد يعرف اسمه .. لكن له علاقة بمملكة الفوضى كما أعتقد .. هل بدأت (أمبر) تعكس الظلال للمرة الأولى ؟ »

هنا جاء صوت مألوف يقول :

- « مرحبًا .. أنجزت المهمة .. »

وقال صوت آخر :

- « حقًا .. »

* * *

كان هذان هما الملتفان بالعباءة .. أحدهما كان (فيونا) والآخر كان (ماندور) ..

قالت (فيونا) :

ـ « مهما كانت النتيجة ، مساء الخير أيها الأمير الجميل .. »

حاولت النهوض وكذا فعل (لوك) .. حاولت رفع سيفى لكن لم أستطع ..

صار العالم معتمًا وراحت سوائل جسدى الحيوية تنزف .. سمعتها تقول :

ـ « (كوروين) .. لسنا مذنبين كما تظن .. كان هذا .. »

ـ « لمصلحتى ؟ هل ستقولين هذا ؟ »

قلتها قبل أن يظلم العالم .. وأدركت أننى لم أستعمل لعنة الموت الخاصة بى .. ليتنى ..

★ ★ ★

صحوت فى مستوصف فى (أمبر) لأجد (لوك) فى فراش مجاور .. كان كلانا يتلقى تنقيطًا وريديًا ..

قالت (فلورا) :

ـ « ستعيشان .. »

وكانت تقيس النبض فى يدى وقالت :

ـ « هل لى أن أعرف قصتيكما ؟ »

سألها (لوك) :

ـ « هل وجدونا فى القاعة ؟ لم تروا قاعة المرايا ؟ »

ـ « هذا صحيح .. »

قلت :

ـ « لا أريد أن أذكر أية أسماء .. »

قال (لوك) :

ـ « كوروين .. هل كنت ترى قاعة المرايا كثيرًا فى طفولتك ؟ »

قلت :

ـ « لا .. »

قالت (فلورا) :

ـ « ولا أنا .. فقط منذ أعوام قريبة صارت نشطة بهذا الشكل .. كأن المكان يصحو .. »

سألها (لوك) :

ـ « المكان ؟ »

ـ « كأن هناك لاعبًا جديدًا فى هذه القصة .. »

سألتها وأنا أشعر بألم فى أحشائى .. :

ـ « من ؟ »

قالت :

ـ « القلعة ذاتها بالتأكيد .. »

تمت بحمد الله

روايات عالمية للجيب

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية





قاعة المرايا

هذه مجموعة من القصص التي اشتهر بها كاتب الخيال العلمى الأمريكى (روجر زيلانى) ، ويطلق عليها (قصص أمبر) ، وهى قصص قصيرة من عالم أسطورى شديد التعقيد يذكرك بعوالم (تولكين) فى (سيد الخواتم) .. وقد نشرها (زيلانى) دون مراعاة ترتيب معين .. تحكى هذه القصص عن مغامرات (كوروين) أمير (أمبر) وابنه (مرلين) .. (أمبر) هى المدينة الخالدة التى أخذت منها كل مدن الأرض طابعها ، وكل مدن العالم هى ظلال باهتة لتلك المدينة العظمى ..

العدد القادم
جوهرة النجوم السبعة





